الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار–الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم العلوم الإنسانية

تــجارة الرقيــق في إفـريقيا

من القرن15م إلى19م

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

من إعداد الطالبتين

- بامهدي سامية
- عافية جميلة

إشراف الأستاذة الدكتورة:

❖بوغرارة وفاء

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أحـــــمد جـلايـلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	رئيسا
وفـــــاء بـــوغـرارة	أستاذ محاضر –ب–	جامعة أحمد دراية أدرار	مشرفا ومقررا
خـــثـيـر الـصـــافـي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة أحمد دراية أدرار	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي1442/1443هـ–2021/2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
المكتبة المركزية
مصلحة البحث الببليوغرافي

Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The Central Library

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): بوعزة وفاء

المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـ: تجارة الرقيق في إفريقيا من القرن 15 إلى القرن 19

من إنجاز الطالب(ة): بامهدي سامية

و الطالب(ة): عامنية جميلة

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم : العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء.

تاريخ تقييم / مناقشة: 2022/05/29

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والإليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

حرر في: أدرار 2022/05/31

مساعد رئيس القسم:

مساعد رئيس قسم العلوم الإنسانية
مكلف بمابعد التدرج والبحث العلمي

د . بابا عبد الله

ملاحظة: لاتقبل اي شهادة بدون التوقيع والمصادقة

قال تعالى:﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

صدق الله العظيم

{سورة النحل/ الآية75}

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني وهن على وهن، وخصها الله في كتابه بالذكر إلى من منحتني الحياة وأحاطتني بحنانها إلى نور عيني وضوء دربي ومهجة حياتي،أمي ثم أمي ثم أمي إلى من كان دعاؤها سر نجاحي.أمي الغالية أمد الله عمرها بالصالحات.

إلى سندي في الحياة إلى من غرس الأخلاق في كياني، إلى الذي دعمني في مشواري الدراسي وكان وراء كل خطوة أخطيها في طريق العلم والمعرفة أبي الغالي رعاه الله وألبسه ثواب الصحة والعافية.

إلى من هم أنسي عمري ومخزن ذكرياتي ومن كانوا عونا لي في رحلة بحثي أخواني وأخواتي أزف لكم الإهداء حباً ورفعةً وكرامةً.

وإلى العائلة الكريمة كل واحد باسمه

إلى من تقاسمت معهم حلوى الحياة ومرها إلى من شققن الطريق معا نحو النجاح في مسيرتنا العلمية إلى رفقاء دربي أختي شهرزاد وصديقتي إكرام

وإلى من شاركتني عناء هذا العمل زميلتي جميلة

سامية

3DLAT.COM

إهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى

أهدي ثمرة جهدي إلى:

أمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى روح أبي الزكية الطاهرة

إلى جميع إخوتي وأخواتي وأصدقائي

وأخص بالذكر صديقتي غالية

وإلى من ساندني في إنجاز هذا العمل

زميلتي سامية

جميلة

3DLAT.COM

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم«من لم يشكر الناس لا يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له»
وعملا بهذا الحديث واعترافا بالجميل، نحمد الله عز وجل ونشكره الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

ونتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير لأستاذتنا المشرفة "بوغرارة وفاء" التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها التي أنارت طريقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

كما نتوجه بأرقى وأثمن عبارات الشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا علينا بجزء من وقتهم لدراسة هذا العمل ومناقشته.

كما لا ننسي أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة قسم العلوم الإنسانية

ونخصبالذكر أساتذة تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء.

والى كل من ساهم في إنجاز هدا العمل من قريب أو بعيد.

إليكم جميعا نقدم فائق التقدير والاحترام.

جميلة..... وسامية.....

MY HOUSE ON WEB
http://www.myhouseonweb.eu/

مقدمة

تحتل قارة إفريقيا مكانة إستراتيجية هامة ومتميزة، وذلك لأنها تتوسط قارات العالم وتزخر بثروات طبيعية ومعدنية ضخمة وإمكانيات بشرية كبيرة، هذا ما جعلها عرضة للأطماع الأوروبية التي تسابقت لاكتشافها ونهب ثرواتها واستغلال طاقتها البشرية، كما أصبحت عرضة للتحرش الاستعماري بكل صوره غاياته وأساليبه.

ومع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر وعلى إثر الكشوفات الجغرافية التي قام بها مجموعة من الملاحين البرتغاليين شهدت إفريقيا أبشع تجارة عرفتها البشرية ألا وهي تجارة العبيد التي لعب فيها مجموعة من البشر المتوحشين أدوارا همجية في قنص العبيد وبيعهم واستغلالهم واستهدفت هذه التجارة الإنسان الإفريقي بلونه وجسده ومستقبله ووجدانه، وتم تحويله إلى العمل قسرا في العالم الجديد الذي كان متعطشا للأيدي العاملة الرخيصة التي تتحمل قسوة المناخ، ولم يمارس تجارة العبيد الأوروبيون فقط، بل ساعدهم في ذلك بعض الأفارقة الذين دفع بهم الجشع والطمع لبيع بني جلدتهم، وتزايد الطلب على هذه التجارة وأصبحت بمثابة العمود الفقري الذي بنت عليه الدول الأوروبية اقتصادها، واستمرت بتأثيرها المدمر على سكان إفريقيا لعدة قرون .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية كونه موضوع مهم وحيوي يعالج لنا تجارة الرقيق في التاريخ الإفريقي، ويوضح لنا حجم المعاناة التي كان يتعرض لها العبيد من طرف الزعماء الأوروبيين في المستعمرات الأوروبية.

أهداف الدراسة :

-تسليط الضوء على أهم الأحداث التي شهدتها تجارة الرقيق في إفريقيا .

-الكشف عن حقيقة تجارة الرقيق والآثار التي خلفتها على إفريقيا.

-ذكر أهم العوامل التي ساعدت على قيام تجارة الرقيق .

أسباب اختيار الموضوع

من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هدا الموضوع مايلي :

أسباب ذاتية:

-الرغبة في التعمق في هذا الموضوع خاصة أنه يتعلق بقضية حساسة في إفريقيا .

-توسيع دائرة العمل المعرفي في تاريخ القارة الإفريقية عامة وموضوع تجارة الرقيق خاصة.

-الرغبة في إثراء الرصيد المعرفي للقارئ من خلال هده الدراسة.

أسباب موضوعية:

-محاولة الكشف عن خبايا وأسرار تجارة الرقيق .

-الرغبة في الإطلاع على خلفيات تجارة الرقيق.

الإشكالية:

لقد عانت القارة الإفريقية على مدى قرون عديدة من الإبادة الجماعية والتي تمثلت في تجارة الرقيق التي تعد جريمة ضد الإنسانية، ومن هنا يمكننا طرح الإشكال التالي: لماذا استهدف الأوروبيون الأفارقة بالذات؟ وما مدى تأثير تجارة الرقيق على إفريقيا؟ ولتوضيح هده الإشكالية أكثر أرفقناها بمجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالآتي:

-ما هي بدايات تجارة الرقيق في إفريقيا، وما هي مراحل تطورها؟

-ما هي أهم الموانئ والمراكز التجارية التي كانت ترتكز عليها تجارة الرقيق ؟

-ما هي دوافع الدول الأوروبية من إلغاء تجارة الرقيق؟

-ما هي الآثار التي خلفتها تجارة الرقيق على إفريقيا وأوروبا؟

المنهج المعتمد:

ولمعالجة موضوعنا هذا اتبعنا المنهج التالي:

المنهج التاريخي وهو المنهج الملائم للدراسة يقتضي بسرد الأحداث وفق تسلسل زمني يراعي الأحداث كما كانت في الماضي، مع توظيف أداة الوصف التي اعتمدنا عليها في وصف الأحداث وفق التسلسل الزمني.

الدراسات السابقة:

ومن أهم الدراسات القريبة من موضوعنا نجد-رسالة دكتوراه لسلاماني عبد القادر، بعنوان الاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال نموذجا 1854-1960 تناولت هذه الدراسة عمليات تجارة الرقيق والثورات التي قاموا بها في العالم الجديد.

رسالة ماستر لحسني نورة، سليماني مريم، بعنوان الأوروبيون وتجارة الرقيق بغرب أفريقيا من القرن 15-19وانعكاساتها على (إفريقيا أوروبا أمريكا)، تناولت هذه الدراسة ظروف نشأة تجارة الرقيق وعوامل ازدهارها وتطورها والانعكاسات الناتجة عنها.

-رسالة ماستر لحسينة عياش، حدة لعقاقنة، بعنوان تجارة الرقيق عبر الأطلسي وتأثيرها السياسي والاقتصادي مابين القرنين 15-19م تناولت هذه الدراسة بداية تجارة الرقيق عبر الأطلسي، وإلغائها وآثارها السياسية والاقتصادية
على الجانبين الإفريقي والأوروبي.

خطة الدراسة:

ولمعالجة الإشكالية المطروحة قد سرنا وفق خطة منهجية بدأناها بمقدمة وفصلين ثم خاتمة ومجموعة من الملاحق التي لها علاقة مباشرة بالموضوع.

حيث عنونا الفصل الأول الأوروبيون ونشأة تجارة الرقيق وقسمناه إلى أربعة مباحث، تناول المبحث الأول الجذور التاريخية لتجارة الرقيق وظروف نشأتها أما المبحث الثاني تحدثنا عن تطور وازدهار تجارة الرقيق في أفريقيا، خصصنا المبحث الثالث لعمليات تجارة الرقيق ومعاناتهم، وتعرفنا في المبحث الرابع على ثورات العبيد ومقاومتهم للاستعباد.

أما الفصل الثاني تناولنا فيه إلغاء تجارة الرقيق أثارها على أفريقيا وأوروبا وأمريكا، والذي قمنا بتقسيمه إلى أربعة مباحث، حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى إلغاء تجارة الرقيق من طرف بريطانيا، وتحدثنا في المبحث الثاني عن موقف الدول الأوروبية من إلغاء تجارة الرقيق، أما المبحثين الثالث والرابع فعالجنا فيه آثار تجارة الرقيق على إفريقيا وأوروبا وأمريكا. وأنهينا الموضوع بخاتمة تضم مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها.

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر المراجع أهمها:

أولاً: المصادر

-ج.أ.هويكنز، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية خدم لنا موضوع دراستنا لاحتوائه على إلغاء تجارة الرقيق، وجزئية من آثار تجارة الرقيق على إفريقيا.

أما فيما يخص المراجع فنذكر منها كتاب استعمار إفريقيا لزاهر رياض حيث اعتمدنا عليه في الفصل الثاني لاحتوائه على آثار تجار الرقيق

-تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر لجلال يحي الذي قام المؤلف بتخصيص فصل لدراسة موضوع تجارة الرقيق في إفريقيا وساعدنا في كتابة الفصل الأول والثاني لإحتوائه على عمليات تجارة الرقيق وآثار تجارة الرقيق على إفريقيا وأوروبا

-تجارة العبيد في إفريقيا لعايدة موسى العزب، والذي استفدنا منه كثيرا خاصة في ما يتعلق بنشاط الدول الأوروبية في تجارة الرقيق.

صعوبات الدراسة:

وخلال دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا مجموعة من العراقيل والصعوبات أهمها:

-قلة المصادر والمراجع التي تخدم موضوع دراستنا في المكتبة الجامعية.

- كثرة المادة العلمية وتشعبها مما صعب من عملية تبويبها وتصنيفها.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في كتابة هذه الدراسة من قريب أو بعيد ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة على كل النصائح والإرشادات التي قدمتها لنا، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة المناقشين لتفضلهم على مناقشة مذكرتنا،كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا، إلى أساتذتنا الكرام في قسم العلوم الإنسانية.

الفصل الأول

الدول الأوربية وتجارة الرقيق

المبحث الأول: بدايات تجارة الرقيق في إفريقيا

المبحث الثاني: تطور وازدهار تجارة الرقيق في إفريقيا من القرن 15 إلى 19

البحث الثالث: عمليات تجارة الرقيق ومعاناتهم

المبحث الرابع: ثورات العبيد ومقاومتهم

إن الموقع الاستراتيجي الهام والمميز للقارة الإفريقية جعلها محط أنظار الدول الأوربية التي تسابقت عليها من أجل نهب خيراتها وثرواتها، خاصة بعد حركة الكشوف الجغرافية التي نتجت عنها تجارة الرقيق التي مارسها الأوربيون ضد الأفارقة الذين صاروا عبارة عن سلعة تباع وتشترى في الأسواق الأوربية، وكانوا يعاملون بقسوة وبدون شفقة وتزايد الطلب على الرقيق خاصة بعد اكتشاف العالم الجديد بسبب الحاجة لليد العاملة.

المبحث الأول: بدايات تجارة الرقيق في إفريقيا

تعتبر تجارة الرقيق ظاهرة اجتماعية، انتشرت باتساع نطاق الكشوفات الجغرافية وتطورت أساليبها وأهدافها لمسايرة النشاط الأوروبي وأهدافه.

أولا:مفهوم الرقيق في اللغة والاصطلاح

1)–الرقيق في اللغة : الرق في اللغة مشتق من لفظ الرقيق و نقول رق لعبد و ارقه و استرقه أي أدخله في الرق و سمي العبيد رقيقا لأنهم يرقون لمالكهم ويدلون و يخضعون له و قيل الرق الشيء الرقيق و يقال للأرض اللينة رق[1].فالرِّق بالكسر من الملك و هو العبودية و الرَّق بالفتح ما يكتب فيه و هو جلد رقيق و منه قوله تعالى ﴿**فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ**﴾[2].وجاء في معجم مقاييس اللغة إن الرِّقَ رَقَّ يَرِقُّ رَقَّة فهو رقيق، ومنه الرَّقَاق وهي الأرض اللينة.ويقال أيضا الرَّق والرِّق و الرَّقَق ضعف في العظام[3] ويقال أيضا ارض رق والرقيق المملوك كله أو بعضه[4]. والرق من الاسترقاق[5]، ونقول استرق يسترق استرقاقا، ومنه شعب مسترق، في حين يمكن جمع رقيق أرقاء إي مملوك وعبد[6].

2/–الرقيق اصطلاحاً: الرقيق اصطلاحا يعني استرقاق الشخص و إدخاله في حالة الرق أي يمتلكه، وجعله عبداً لسبب من أسباب الاسترقاق تكون مختلفة حسب قوانين الديانات والأمم وبالتالي فإن هذا الشخص يحرم من حريته، و يكون ملكا لغيره و مما يجعله شبه المتاع الخاص لسيده و بالتالي

---

[1] ابن منظور ،**لسان العرب**، مجلد في تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة، ص1707.

[2] سورة الطور، الآية 03.

[3] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر للنشر و التوزيع، ج2، 1393هـ-1979م، ص373.

[4] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005م، ص366.

[5] البستاني بطرس،**محيط المحيط**، باب القاف، لبنان ناشرون، بيروت، 1987م، ص346.

[6] مجموعة من المؤلفين، **المعجم العربي الاساسي لاروس**، مر:تمام حسان عمر وآخرون، تق: محي الدين صابر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د-ت، ص543.

الانتقاص من كرامته ومن حق سيده أن يبيعه أو يؤجره لمن يشاء[1]، أما الاسترقاق فهو الإدخال في الرق و يقال للواحد و للجمع رقيق، و قيل هو الملك و العبودية أي نقيض العتق و الحرية[2].

ثانيا:ظروف نشأتها :

1/الكشوفات الجغرافية البرتغالية:

إن البرتغال أول دولة اهتمت بحركة البعوث الكشفية الجغرافية[3]، وكان البرتغاليون في القرن الخامس عشر، من أعظم الأمم في الصناعة والتجارة حيث عمدوا إلى اكتشاف طريق يوصلهم إلى بلاد الهند مستودع الخيرات، وذلك بالطواف حول إفريقيا لترويج بضائعهم، ونشر دياناتهم المسيحية الكاثوليكية، وقد ساهم في ذلك تقدمهم في فن الملاحة، ويعتبر الباعث للبرتغاليين على اكتشاف هذا الطريق، هو إن جميع البضائع التي ترد إليهم من الهند أو تصدر منهم إليه لابد من مرورها بالبحر الأبيض المتوسط، ومصر والبحر الأحمر والمحيط الهندي، وكان عبور هدا الطريق ممنوعا في ذلك الوقت إلا على أهل البندقية لاحتكارهم له من قبل ظهور البرتغاليون وتقدمهم في فن الملاحة، وكان من صالح البندقيتين منع غيرهم من المرور منه[4].

وإن الحديث عن قيادة البرتغال لحركة الكشوفات البرتغالية مرتبطة ارتباط وثيق بأحد رموز هذه الحركة، وهو الأمير هنري الملاح الذي أولى اهتماما مميزا للكشوفات الجغرافية، وتمثل هذا الاهتمام في إنشاء مدرسة أو معهد لعلوم الجغرافيا والخرائط في قصره، وكانت تختلف دوافع الأمير هنري في تشجيعه لحركة الكشوف الجغرافية مابين دوافع دينية وتجارية وعلمية فمن الناحية الدينية، فقد كان معروف بأنه كان متدين ومتحمس ومن جهة أخرى كان هذا الأمير رجل أعمال وكان يطمح لتحقيق فوائد مادية من الكشوف وتمثلت هده الفوائد في وصول أول دفعة من العبيد وهدا ما أفرحه كثيرا،

---

[1] علي كسار غدير الغزالي، **الجذور التاريخية لظاهرة الرقيق عند الشعوب القديمة وعرب الجزيرة قبل الإسلام (دراسة مقارنة)**،دراسات تاريخية، ع الخامس،كانون الأول، 2013م ، ص76.

[2] عيسى حسن، **موسوعة الحضارات** ،ط.1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت،2007م، ص38.

[3] اشرف صالح محمد سيد، **أصول التاريخ الأوربي الحديث**،ط.1، دار ناشري للنشر الالكتروني، الكويت،2009، ص71.

[4] محمد حمدي علي، **الاكتشافات الجغرافية من القرن 15الى القرن 19 م**، ط.1، المطبعة الجمالية، القاهرة، محرم 1331، يناير 1913، ص135.

لأنه بدا يجني ثمار جهوده الاستكشافية[1].

وتزعم هنري الملاح الكشوف باشتراكه في الحملة التي أرسلها والده "جون الأول" ملك البرتغال، لانتزاع مدينة سبته التي تطل على الشاطئ الشمالي الإفريقي في مواجهة اسبانيا، وهذه المدينة كان المسلمون يتخذونها رباطا مغربيا مجاهدا ضد نصارى اسبانيا والبرتغال،وعينه أبوه حاكما عليها سنة 1451م، وبالفعل استطاع البرتغاليون اكتشاف مجموعة من المناطق الإفريقية مثل جزر "ماديرا "وجزر "أزوره"، فاحتلوها وسيطروا عليها،كما وصلوا كذلك إلى مصب نهر السنغال والرأس الأخضر، والأخطر من ذلك وصلوا إلى بلاد غانا، وبدأت عملية اقتناص أهالي هذه المناطق الإفريقية ونقلهم إلى أسواق أوربا(أسواق النخاسة)لبيعهم عبيدا هناك[2]. وكان وصول البرتغاليون إلى السواحل القارة الإفريقية، منذ النصف الثاني من القرن الخامس عشر، أي في نفس الوقت الذي بدأت فيه عملية الكشوف الجغرافية من اجل الوصول إلى الهند[3].

وكان في بادئ الأمر هدف البرتغاليون من الاحتكاك بالقارة السمراء، هو الحصول على ما يلزم سفنهم من مياه ومؤن، أثناء محاولتهم الوصول إلى الشرق الأقصى ثم تطور الأمر إلى إنشاء مراكز لاستعمار القارة، وكذلك مراكز لصيد الأفارقة وكانوا يطلقون عليهم بالعبيد[4].

2/اكتشاف العالم الجديد

وفي الوقت الذي اهتمت فيه البرتغال بحركة الكشف الجغرافي، اتجهت اسبانيا أيضا إلى هذا المجال وشق "كريستوفر كولومبس"(colombus) 1506-1450، وهو من أهالي جنوه، طريقة في المحيط الأطلسي لحساب "فرديناند" و "إيزابيلا"ملكة اسبانيا بعد إن حصل على مساعدتهما، وتختلف اسبانيا عن البرتغال في مجال الكشوف، فبينما قام المواطنون البرتغاليون بعبء ارتياد البحار كشفا

---

[1] احمد عياد، **المستكشفون الأوروبيون في غرب إفريقيا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، الجامعة الإفريقية العقيد احمد دراية –أدرار، 1432-1431هـ/2010-2011م، ص45.

[2] سعد بدير الحلواني، **التاريخ الإفريقي الحديث** ، ط1،دار الكتاب المصرية، 1999م، ص60.

[3] جلال يحى، المرجع السابق، ص135.

[4] اشرف صالح محمد، **الاستعمار الأوربي وجريمة التجارة بالإنسان الإفريقي**، قراءات افريقية، ع19، محرم –ربيع الأول هـ ، يناير 2014م، ص68-69.

لطرق ملاحية جديدة وبحثاً عن ممتلكات جديدة،كانت اسبانيا تدين بهذا الفضل لأجنبي عنها يسمى كولومبس، الذي كان ملاحا مثقفا[1].

وشاركت اسبانيا البرتغال في ميدان الكشف متأثرة بنفس المؤثرات التي دفعت بالبرتغال إلى الدخول إلى هدا المجال، وهي الرغبة في الاتصال بدول الشرق بطريق بحري مباشرة والاستيلاء على التجارة الشرقية، والتحرر من سيطرة البندقية الاحتكارية، واتجهت كشوف الأسبان نحو الغرب لاعتقادهم بإمكانية الوصول إلى الهند عن طريق الغرب وذلك عكس الكشوف البرتغالية، وفي سنة 1492م شرع كريستوف برحلته من اسبانيا واتجه نحو الغرب فوصل إلى جزر "الباهما" ثم توجه إلى شاطئ كوبا ثم بعد ذلك توجه إلى اسبانيا في مارس 1493، وكان يعتقد انه وصل إلى الهند عن طريق الإبحار من الغرب وفي نفس السنة قام "كولومبس" برحلته ثانية لاحتلال الأراضي الجديدة وقام باستعمارها واستخرج منها الذهب وقام بنشر المسيحية بين سكانها الذين سماهم بالهنود، وفي سنة1498م قام برحلة ثالثة لكنه لم يوفق فيها وقام برحلة رابعة في ماي 1502م و بنفس الاتجاه لكنه لم يوفق فيها و عاد إلى اسبانيا في سنة 1504م[2].

وقد نال هذا الشرف ملاح آخر اسمه "أمريكو فسبوتشي" الذي وصل إلى المنطقة وسجل رحلته هذه في رسالة أعلن فيها إن هذه البلاد ليست اليابان أو الصين أو الهند وإنما هي أقطار جديدة[3]، وتمكن الأسبان من اكتشاف أمريكا، كما كان للرياح دورا فعال في توجيه وتوقيع الكشوف الاسبانية مما انتهى بكولومبس إلى جزر الهند الغربية وأمريكا الوسطى[4].

وفي منتصف القرن الخامس عشر 1476م وقعت جزر كناريا في أيدي الأسبان وكثر عدد المهاجرين الأسبان إلى هذه الجزيرة، واختلطوا بالسكان الأصليين، وأدت هذه الجزر خدمة جليلة للأسبان فاستخدموها كمحطة بحرية لسفنهم التي تعبر المحيط الأطلنطي خلال الخمسين سنة الأولى من اكتشاف واستعمار الأمريكيتين[5].

---

[1] عمر عبد العزيز عمر، **التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث**، دار المعرفة الجامعية، ص75.

[2] عبد الفتاح أبو علية، إسماعيل احمد باقي، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المريخ، الرياض، ص66.

[3] المرجع نفسه، ص67.

[4] جمال حمدان، **إستراتيجية الاستعمار والتحرر**، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1983، ص60.

[5] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء، الرياض، 1422هـ-2002م، ص86.

وإضافة إلى تكرار رحلات "كولومبس "واكتشافه لأكثر من جزيرة، وكشفه لشاطئ البرازيل الشرقي في سنة 1499م، وتسجل بعض الوثائق إن" كولومبس" ورفاقه اخذوا معهم في رحلاتهم الأربعة، بعض الزنوج إلى "إسبانيولا "أول مستعمرة اسبانية في العالم الجديد[1].

كما واصلت اسبانيا الكشف بعد كولومبس فكشفوا الشاطئ الشمالية لأمريكا الجنوبية، وخرج بدوره المستكشفون البرتغاليون ووصلوا إلى سواحل شرق البرازيل مما أدى إلى اصطدام بين الأسبان والبرتغال، ثم احتكما إلى البابا اسكندر السادس وحسما الأمر بينهما في 1493م، فبالرغم من إن كولومبس لم يعرف قط إن هناك أمريكا الشمالية فالمهم إن جزر الهند الغربية كانت أول من وطأ الأسبان فكانت فريسة سهلة بالنسبة لهم لصغرها، ومع كشف العالم الجديد كان لابد من التنسيق السيادة بين اسبانيا والبرتغال، فنالت اسبانيا في تحكيم البابوية في معاهدة توردیسيللاس، كل ما يكشف في نصف الكرة الغربي والبرتغال كل ما يكشف في نصفها الشرقي[2].

وكان اكتشاف أمريكا وتعميرها الحافز الأساسي والعامل الأول في استعباد الشعوب الإفريقية، حيث كانوا ينظرون للإنسان الإفريقي على انه أكثر قوة ومقاومة وله القدرة على تحمل العمل الشاق ويستطيع أن يتحمل الظروف المناخية المتشابهة بين إفريقيا وأمريكيا الوسطى والجنوبية، وكانت من اكبر المشاكل التي واجهها الفاتحون الأوربيون في نصف العالم الجديد، وهي كيف يستطيعون توفير عمالة ضخمة تتكون من آلاف مؤلفة والتي يعتبر وجودها ضروري لاستغلال تلك الثروات الواسعة من المناجم والمزارع وغير ذلك[3].

وكان هدف الأوربيون من استرقاق زنوج إفريقيا ونقلهم إلى أمريكا، هو تسخيرهم للعمل في مناجم الذهب واستصلاح الأراضي واستثمارها بالمحصولات الزراعية، والتي كان أهمها القطن وقصب السكر والبن والتبغ والذرة والحبوب وكان لابد من توفير قوى بشرية تستطيع بفضل قدرتها البدنية تحمل عناء تلك الأعمال[4].

وحاول الأسبان استرقاق الهنود الحمر في جزر الهند الغربية بعد وصولهم بقليل، لكن محاولتهم باءت بالفشل لان الهنود لم يستطيعوا أن يعملوا في المزارع الواسعة، والكثير منهم لم يستطع تحمل

---

[1] **نضام الرق عبر العصور**، المرجع السابق، ص43.

[2] جمال حمدان، المرجع السابق، ص61.

[3] عايدة موسي العزب، المرجع السابق،ص31.

[4] عبد السلام الترماني، **الرق ماضيه وحاضره**، عالم المعرفة، نوفمبر 1979، ص147.

العمل الشاق تحت الشمس الحارقة[1].

وفشلت محاولاتهم كذلك لان الهنود الحمر لم يكن بالسهل ترويضهم كما إنهم ثاروا عدة مرات ضد سادتهم، بالإضافة إلى إنهم كانوا يعمدون إلى الهروب إلى الغابات المحيطة واختار العرش الاسباني أسلوبا وسطا بين رغبات المستعمرين في الحصول على قوة العمل الرخيص، وبين أراء رجال الدين المسيحي واقترح الأسقف الاسباني الكاثوليكي" بارتلمي دي لاس كازاس"(Bartholome de les caas)، على الملك "شارل الأول" أن يسمح لكل مستعمر اسباني بجلب عدد معين من العبيد الأفارقة إلى المستعمرات الاسبانية وتمت الموافقة من طرف الملك "شارل الأول" على هده الخطة واستمر الرقيق في العمل في زراعة السكر هناك لبضعة قرون، وهكذا ازدهرت تجارة الرقيق في أمريكا الوسطى والجنوبية[2].

المبحث الثاني :تطور وازدهار تجارة الرقيق في إفريقيا .

عرفت تجارة الرقيق في إفريقيا تطورا وازدهارا وهذا التطور عرف ثلاث مراحل مهمة تمثلت فيما يلي :

1/المرحلة الأولى: من القرن الخامس عشر إلى القرن السادس عشر

تعد البرتغال أول من مهد الطريق لممارسة هذه التجارة المربحة وهذا ما دفع البرتغاليون على الاستمرار في حماية تجارة الرقيق هي الأرباح التي كانوا يجنوها من ورائها، وكذلك الطلب المتزايد على اليد العاملة في المناجم ومزارع السكر في جزر الهند الغربية، وفي سنة1482م تم نمو أول قطعة للبرتغاليين في ساحل الذهب المينا الذي أصبح مقرا لتجميع العبيد لينقل منهم إلى السفن الأوربية ثم وصلوا إلى ساحل بنين المدينة الإفريقية عام 1486م[3].

واهتم البرتغاليون ببناء الحصون على الساحل لتأمين نشاطهم الساحلي وقوافلهم للداخل لتكون مراكز للتبادل التجاري، ويعتبر حصن "ساوتومي" بغرب القارة مركزا هاما لتجميع الرقيق الإفريقي وشحنه إلى البرازيل أو لغيرها من المناطق أو إرساله إلى لشبونة التي أصبحت من أهم أسواق الرقيق

[1] عايدة موسي العزب، المرجع نفسه، ص32.

[2] **نظام الرق عبر العصور**، المرجع السابق، ص 45.

[3] حسني نورة ،سليماني مريم، **الأوربيون وتجارة الرقيق بغرب افريقيا من القرن 15م إلى القرن19م وانعكاساتها على(إفريقيا ، أوربا،أمريكا)**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة احمد دراية –أدرار، 1436هـ-1437هـ/2015-2016م، ص31.

الإفريقي والذي كانت البرتغال تقوم بسد حاجتها وحاجة الدول الأوربية من الرقيق[1]، وقد ارتفع سعر الرقيق الوارد من غرب أفريقيا، بعد أعوام من بدء تجارة الرقيق، وفي سنة1455م شراء ثمانية أفرد من الرقيق في نظير حصان واحد بالقرب من السنغال ارتفع سعره وأصبحت قيمة الحصان الواحد تعادل ثمن اثني عشر فردا من الرقيق في سنة 1500م تقريبا، وأصبحت قيمة الحصان الواحد في سنة1505 م تعادل قيمة ستة أفراد من الرقيق في "دوالا"[2].

كما إن التقديرات لما كان يباع في أسواق" لشبونة "في أوائل القرن السادس عشر من العبيد الوارد من غرب أفريقيا، تراوح في العام مابين 10،000،12،000مما أصبحت القارة الإفريقية مهددة بتفريغ مناطق شاسعة من سكانها[3].

وكان الرقيق أغلى سلعة لدى البرتغال، وأصبحت هذه السلعة الأساس الذي بنت عليها الدول الاستعمارية اقتصادها، وبعد اكتشاف أمريكا ظهرت الحاجة الملحة للأيدي العاملة الرخيصة وبعد أن ثبت الهنود الأمريكيين ليس لديهم القدرة الكافية لمواجهة العمل الشاق والمستمر في المزارع والمناجم، ومن تم اتجه الأسبان نحو غرب إفريقيا للحصول على الرقيق اللازم للعمل في أمريكا وذلك لما يتمتع به زنوج إفريقيا من القدرة على تحمل العمل في المناطق الاستوائية المنخفضة بعد أن سمح ملك اسبانيا "فرديناند الخامس" في سنة 1511م بجلب الرقيق الإفريقي إلى المستعمرات الإسبانية عهد الكردينال "زيمنز"(ximenes)، توقفت عمليات نقل الرقيق إلى المستعمرات الاسبانية[4].

ثم بدأت نشاطها مرة أخرى في سنة 1517م عندما قام "شارل الخامس" ملك ألمانيا بمنح امتيازات إلى بعض النبلاء "الفلاندر" بنقل حوالي 4000 فرد من الرقيق الإفريقي سنويا إلى "هبنيولا" و"جاميكا" و"كوبا" و"بورقوريكو"، لسد حاجة تلك المستعمرات بالأيدي العاملة، وكانت جزر الهند الغربية شبه خالية من السكان عندما استولى عليها الأسبان، وأصبح رقيق إفريقيا السلعة الأولى المرغوب في تصديرها للعالم الجديد واحتلت لشبونة المركز الأولى في نقل تجارة الرقيق منها والى العالم

[1] شوقي عطا الله، عبد الله عبد الرزاق، **تاريخ شمال وغرب افريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، ص ص224-225.

[2] سعد زغلول عبد ربه، **تجارة الرقيق واثرها على استعمار غرب افريقية**، ص130.

[3] شوقي عطا الله، عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص225.

[4] سعد زغلول عبد ربه، المرجع السابق، ص132.

الجديد عبر الأطلنطي[1].

وكان العبيد السود الأوائل الذين وصلوا إلى أمريكا مع الغزاة في الفترة الممتدة مابين سنتي 1492م و 1503م اللادينوس إي القادمون من شبه جزيرة إبيرية بعد تعليمهم مبادئ اللغة الإسبانية، وواصل من إفريقيا "البوزاليس" أي المنقولين من القارة السوداء، فكان تصديرهم بداية إلى المكسيك ثم البرو مرتبطا مباشرة بإنتاج قصب السكر ثم تصديرهم إلى مناطق أخرى مثل كوبا، من خلال الإحصاء نجد أن الأسبان أدخلوا إلى المستعمرات الأمريكية في عام 1550م ثم زاد الرقم ليصل إلى 36ألف في عام1550م إلى1595م في حين أصبح 268 ألف مابين عامي 1595م-1640، وفي نهاية القرن السادس عشر انتقلت جل الممتلكات و المصالح البرتغالية إلى إسبانيا بعد احتلالها عام 1580م حتى عام 1640م[2].

2/المرحلة الثانية:خلال القرن السابع عشر17م هولندا

وفي مقدمة الذين نافسوا البرتغال والأسبان في هذا المجال هي هولندا، حيث كانت خاضعة لحكم اسبانيا نتيجة المصاهرة بين الأسرتين الحاكمتين[3]، وفي سنة1594م تمرد الهولنديون على الأسبان وأعلنوا استقلالهم، فأغلقت اسبانيا الأسواق البرتغالية في وجه الهولنديون، الأمر الذي دفع الهولنديون إلى الاتجاه نحو الشرق عبر رأس الرجاء الصالح، وبعد ضعف الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط وبعد ضفر هولندا باستقلالها من اسبانيا بدأت صفحة جديدة في نشاطها البحري[4].

وتورطت هولندا في تجارة الرقيق بعد أن سيطرت على سفن إسبانية وبرتغالية كانت محملة بالرقيق، وعندما سيطروا على "برنا مبوكو" في البرازيل عام 1620م، وتحققوا أنه لن تقوم مزارع هناك بدون الرقيق الإفريقي، وكانت "أنجولا" هي أكثر ما يمدهم بالعبيد وبالذات من "لواندا" الذي كان أكبر ميناء لتجارة الرقيق في إفريقيا، وعلى اثر ضعف البرتغال شرع الهولنديون في السيطرة على الموانئ التجارية والحصون بداية من حصن "سان جورج دولامين" عام 1637م وتمكنوا من التحكم تدريجيا في ساحل غنيا حتى وصولوا إلى رأس الرجاء الصالح في سنة1652م[5]، وتمكنت هولندا مند دخولها

[1] سعد زغلول عبد ربه، المرجع السابق، ص132.

[2] حسني نورة، سليماني مريم، المرجع السابق، ص34.

[3] شوقي عطا الله، عبدالله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص226.

[4] جعفر وعباس حميدي، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار الفكر، عمان، 1422-2002، ص77.

[5] حسني نورة، سليماني مريم، المرجع السابق، ص34.

هدا المجال من منافسة البرتغال واستطاعت أن تستولي على المحطات البرتغالية، ونجحوا في ذلك وقاموا بإنشاء محطات خاصة بهم وكان لهم في الساحل الغربي للقارة حوالي عشر محطات[1].

وتمكن الهولنديون من الاستيلاء على جميع موانئ تصدير العبيد في إفريقيا، وبذلك بقيت هولندا القوة الاقتصادية العالمية المسيطرة في أوروبا الوسطى وفي البلطيق، وظلت تجارة العالم بأيديهم حتى إلى مطلع القرن الثامن عشر عندما انتقلت السيطرة إلى لندن ومع ذلك بقيت أمستردام سوقا لكل شي تحت الشمس[2].

3/المرحلة الثالثة: من القرن الثامن عشر إلى غاية القرن التاسع عشر(فرنسا وبريطانيا وبقية الدول الأوروبية)

لم يمارس الهولنديون تجارة الرقيق بمفردهم، بل انظم إليهم الانجليز والفرنسيون أيضا ومارسوا هده التجارة عن طريق التهريب، وانجلترا بدأت بممارسة تجارة الرقيق في أعقاب قيام المستعمرات في أمريكا[3]، ودخل الانجليز تجارة الرقيق في بادئ الأمر عن طريق القرصنة، وكان أول قرصان انجليزي هو "وليام هوكنز"(William whokinz) الذي تمكن من إحضار أول شحنة من بنين لأمريكا، ثم قامت شركات بريطانية بعد ذلك تعمل في تجارة الرقيق وكانت أول شركة بريطانية أسست لغرض المتاجرة بالرقيق الإفريقي سنة1588م برخصة من الملكة إليزابيث، تم تلتها شركة أخرى سنة1616م، بترخيص وبراءة من الملك جورج الأول، وأقامت هده الشركة قلعة "جيميس" في جزيرة صغيرة في نهر غامبيا، ثم أنشأت شركة أخرى وأقامت لها مراكز تجارية في ساحل الذهب سنة 1660م، وكان من نتاج هذه الشركات هي وفود عدد من الرقيق إلى بريطانيا وامتلأت بهم موانئ "ليفربول" و"برستول"[4].

وكانت سفن الانجليز محملة بالرقيق وكانت تقوم برحلة مثلثة فتنقل المصنوعات الانجليزية لغرب إفريقيا، حيث كانت تستبدل بالرقيق هناك وبلغ عدد ما وصل بين سنتي(1690م-1706م) إلى الممتلكات البريطانية من الرقيق ما يقارب مليونيين ونصف مليون عبد، ومند عام 1640م بدأ الانجليز يصدرون الرقيق إلى مستعمراتهم ومستعمرات الدول الأخرى في الأمريكيتين، وبسبب الأموال

---

[1] عطية عبد الكامل، **تجارة الرقيق الأوربية وأثرها على شعوب غرب القارة الإفريقية بين القرنين(15-19)**، مجلة الحكمة للدارسات التاريخية،مج1، ع 1، الجزائر، جانفي،2013، ص ص186-187.

[2] حسنة عياش، حدة لعقاقنة، المرجع السابق، ص26.

[3] باتريساديلبانو، المرجع السابق، ص56.

[4] فيصل محمد موسى،**موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة،1997،ص ص78-79.

الطائلة التي كانت تجنيها من تجارة الرقيق تحول عدد كبير من الانجليز إلى تجار الرقيق، وبلغ عدد الرقيق الذي حصل عليهم الانجليز في سنة1700م حوالي15000 عبد، تم نقلهم عبر الأطلسي وزاد هدا العدد في سنة 1800حوالي40،000 وبلغ عدد السفن البريطانية التي كانت تعمل بنقل العبيد إلى حوالي 192 سفينة، وكانت منطقة سيراليون من أهم المناطق الرئيسية للرقيق في القارة الإفريقية[1].

وأما فرنسا فلم تكن أقل نشاطا من انجلترا في إفريقيا الغربية، وتركز نشاطها على نهر السنغال في بداية الأمر بعد أن تمكنوا من الاستيلاء على جزيرة "سانت ليوس" (st lauis) في مواجهة السنغال وشيدوا عليها حصن متين[2]، وتعود بداية الاستعمار الفرنسي في جزر الكاريب إلى عام1626م، عندما صدر تصريح ملكي بالاستعمار وجلب العبيد من جزيرة سان كريستوف، وكان التغلغل الاستعماري يدعمه في عام 1635بناء على مبادرة الوزير "أرمان-جون دي بلاسي"، "دوق رشيليو"الذين قاموا بتأسيس شركة الجزر الأمريكية التي كانت في البداية تجلب دوي البشرة البيضاء ليعملوا بالتعاقد ثم بدأت تجلب عبيدا سودا إلى جزر "غوادالويا والمارتينك"، كما لعبت شركات الهند الشرقية التي تعد من أهم الشركات نشاطا في مجال تجارة الرقيق دورا رئيسيا والتي تأسست سنة1664م من طرف الوزير "جون-باتيست كولبير"، وكانت هذه الشركة تنسق أعمال التجارة في جزر "الأنتيل"[3].

وعملت فرنسا في تجارة الرقيق في إفريقيا الغربية في البحث عن ممتلكات جديدة تعويضا عن خسائرها لإمبراطوريتها التي قامت بريطانيا بتمزيقها في سنتي 1793-1815 واتبعت اتجاهين في تجارة الرقيق تمثل الاتجاه الأول في الحصول على امتيازات تنال عن طريقه 13فرنك فرنسيا كرسم على كل عبد ينقل إلى المستعمرات الفرنسية أما الاتجاه الثاني فتمثل في تأسيس شركات لنقل الرقيق إلى العالم الجديد[4].

---

[1] عطية عبد الكامل،**تجارة الرقيق الاوربية وأثرها على شعوب غرب القارة الافريقية بين القرنين(15-19)**، المرجع السابق،ص186.

[2] شوقي عطا الله عبد الله عبد الرزاق،**تاريخ شمال وغرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص228.

[3] باتريسايا ديلبيانو، **العبودية في العصر الحديث**، المرجع السابق، ص60.

[4] عبد الحميد عمران، **تجارة الرقيق الافريقي بعد الكشوفات الجغرافية الاوربية**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع22، ص82.

ونافست الشركات الفرنسية البرتغال في تجارة الرقيق وكانت هده المنافسة لصالح الفرنسيين لحسن معاملتهم مع الأفارقة[1].

وكان ميناء "نانت" في فرنسا هو الميناء الرئيسي الذي ظل نشيطا إلى غاية نهاية القرن السابع عشر، حيث قدرت عدد رحلاته في نفس الفترة الزمنية 1714، وكان يليه من حيث الأهمية ميناء لوهافرب451رحلة وميناء "ولاروشيل" ب448رحلة كذلك، ثم كان يليه ميناء "بوردو" ب419[2].

وقدر عدد الرقيق الإفريقي المصدر من القلاع الفرنسية إلى العام الجديد أمريكا ب15،000في العام، وهذا ليس غريبا أن يقدر عدد من فقدتهم القارة الإفريقية من ثرواتها البشرية خلال أربع قرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر أكثر من مليون إفريقي، وظلت المتاجرة بالإنسان الإفريقي مستمرة وتمارسها الدول الأوروبية وتشجعها الحكومات والبرلمانات والجمعيات التبشيرية[3].

المبحث الثالث: عمليات تجارة الرقيق ومعاناتهم.

سنتناول في هذا المبحث عمليات نقل الرقيق إلى أوروبا وأمريكا، والمعاناة التي كان يلاقيها الأفارقة من طرف التجار الأوروبيون.

1/–عمليات نقل الرقيق الإفريقي إلى أوروبا:

إن الجزء الأكبر من العبيد جاء من الساحل الغربي لأفريقيا الاستوائية، وهو اقرب السواحل الإفريقية لتصدير العبيد لأمريكا ومن ثم تنافست الدول الاستعمارية من اجل الحصول على العبيد وزرعوا القلاع على طول هذا الشاطئ واستبقوا قوات محاربة فيها لاصطياد العبيد، وكان الكثير من السفن يقوم بحارتها بالحملات لقنص العبيد وترحيلهم وقد ذكر"ذي بو"أبو الوحدة الإفريقية وباعثها (إن أقاليم عديدة أفرغت من سكانها وقبائل كاملة اختفت كانت عملية اغتصاب للقارة نادرا ما كان لها مثيل في التاريخ القديم ولا في التاريخ الحديث)[4].

---

[1] باتريسيا ديلبيانو، **العبودية في العصر الحديث**، المرجع السابق، ص64.

[2] المرجع نفسه، ص64.

[3] شوقي عطا الله، عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص229.

[4] عايدة العزب موسى، **تجارة العبيد في أفريقيا**، ط1،القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 1428هـ، ابريل 2007م، ص38 .

تمكن المستكشفون البرتغاليين والأسبان الأوائل الذين يعتبرون رواد تجارة الرقيق من الاتصال بسكان السواحل في غربي إفريقيا والتودد، إليهم لإقامة محطات أو مستودعات للمؤن، وكانت هناك مبادلة بين الوكلاء الأوروبيين وبين الزعماء الأفارقة، وكانت المواد المجلوبة من أوروبا عبارة عن قضبان حديدية وحلق للأذنين وأقمشة وثياب وأطواق كلاب مبرقشة وبعض الثياب القديمة ليتم مبادلتها مع الزعماء الأفارقة، كما ظهرت البنادق فيما بعد وأصبحت جزءا من التجارة فكانت عبارة عن بنادق فاسدة، تقدم لهم مقابل الحصول على العبيد[1].

وكان الساحل الإفريقي مقسم إلى سبعة قطاعات أهمها: السنغال وسيراليون وغينيا وساحل العاج وكواو وساحل الذهب، وممالك "أرد" و"جودا" و"بنين" وساحل "لوانغوا""أنغولا"، فكل هذه القطاعات عرفت بصنف معين من العبيد المحدد أسعارهم في موانئ أوروبا وأمريكا وهم زنوج كايور عبيد القتال وزنوج البامبارا وهم أغنياء ولطفاء وأقوياء وزنوج الكونغو وهم مرحون وعمال جيدون، وأفضل أصناف العبيد كان يطلق عليهم اسم قطع هندية وهم زنوج تتراوح أعمارهم بين 15و25سنة، من دون أي عيب جسدي وهم في صحة جيدة، وقد كانت هذه المبادلات تتم عن طريق المقايضة، أما العملات المستعملة فهي عبارة عن (الكوري) عملة صدفية ومسحوق الذهب أو حبوبه وغالبا ما يطلب على شكل سبائك خوفا من الغش[2].

وبالإضافة إلى ذلك كان زعماء القبائل فور ما تعطي الإذن بافتتاح البيع والشراء حتى تبدأ العمليات بإتيان العبيد من المراكز أو من الشاطئ ثم يحشرون في مخازن ملوثة، ويتم فصل الأطفال عن أمهاتهم وهناك العديد من الأمثلة حول عمليات الفصل حيث يرى "غورج" كونه كان محاسبا بشركة الهند شاهد كيفية القبض عليهم (إنهم لا يقاتلون مطلقا ولا يخربون بيوت بعضهم بعضا إلا في سبيل بيع مواطنهم إلى أسياد برابرة وهؤلاء البرابرة هم رجال فرنسيون يدعون المسيحية ويدفعهم الجشع إلى ارتكاب مثل هذه الجرائم الفظيعة)[3].

---

[1] حسينة عياش، حدة لعقاقنة،**تجارة الرقيق عبر الأطلسي وتأثيرها السياسي والاقتصادي ما بين القرنين 15–19م** مذكرة لنيل شهادة الماستر، دراسات افريقية، جامعة جيلالي بونعامة بخميس مليانة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1438-1439 هـ/2017-2018م، ص45.

[2] المرجع نفسه، ص46.

[3] سلاماني عبد القادر، **الاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال نموذجا 1854–1960 م**،أطروحة دكتوراه التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، 2015-2016 م، ص130.

كان القادة الأفارقة يقومون بقتل وإعدام كل من يثور ضدهم، أو يقوم بتحريض جماعات ضد هذه التجارة والاستغلال، وكانت عملية شراء العبيد تتم بطريقة دقيقة وفحص كل أعضائه والتأكد من سلامتها، وبعد مساومة متشددة يتم وشم العبد بالحديد المحمى على الصدر أو الإلية أو الثدي بالحرف الأول من اسم مالكه وشهرته [1].

كان العبيد الذين يتم شرائهم من طرف الشركة الإفريقية الملكية يحملون علامات D.Y وهي ترمز إلى الدوق "يورك" (Duk Yourk)وهو رئيس الشركة الانجليزية أما الأسبان فيختمون عبيدهم بحرف D، أما الشركة الهولندية فتستخدم حروف C.C.N والشركة الألمانية يتميز عبيدها بختم حروفC.A.B.C على الكتف الأيسر[2].

كما كان بإمكان التجار الأوروبيين التمييز بين مختلف شخصيات الدول والمجتمعات الإفريقية، فكانت بعض السلوكيات مرتبطة بمجموعات معينة وكان الأوروبيين يتخذون قراراتهم بناءا على السلوكيات، ففي القرن 17م مثلا كان الأسبان يفضلون أفارقة السنغامبيا وبالخصوص الولوف والماندينغ، الذين كانوا يعتبرونهم أذكياء وموهوبين ويتحدثون لغات عديدة، وبعد فترة معينة كان للفرنسيين نفس الملاحظة مما كان له أثرا على السوق وكانوا معجبين بسكان الكونغو الذين يعتبرونهم أقوياء ونشطاء ومخلصين، أما البرازيليون فكانوا يفضلون العبيد ذوي البشرة السوداء القاتمة دون علامات بارزة على الوجه ولم يكونوا يفضلون الأفارقة الصفر،أما الموزمبيقيون فكانوا يعتبرونهم شياطين عندما تكون لهم ردود أفعالا على التعاملات[3].

وكانت السفن التي تقوم بعملية نقل العبيد عبر المحيط الأطلسي قد بنيت خصيصاً لهذا الغرض، وكانت تبلغ حمولتها150طن، كما كانت هناك سفن من جنسيات عديدة تعمل في هذه الرحلات، فبعد البرتغاليون قدم الهولنديون والفرنسيون ثم الانجليز وحتى الدانمركيون بحيث تتمكن هذه السفن من حمل ستمائة من الرقيق، علاوة على بحارتها ولقد جهزت هذه السفن بسقلات متتالية الواحدة فوق الأخرى وفي شكل أرفف، يصل عرض كل منها إلى 3اقدام تقريبا ويقوم البحارة برص العبيد متجاورين على هذه الأرفف، وكانوا يضعون الرجال في جانب والنساء في الجانب الأخر من

[1] سلاماني عبد القادر، المرجع نفسه، ص131.

[2] حسينة عياش، حدة لعقاقنة، المرجع السابق، ص 46.

[3] سلاماني عبد القادر، المرجع السابق، ص 142.

السفينة، وكان من الصعب على أفراد هذه الحمولة العجيبة أن يتحركوا من أماكنهم حتى من اجل قضاء الحاجة[1].

ونتيجة للخوف من قيام تمرد أو ثورة بين أفراد هذه الشحنة البشرية كان بعض القباطين يحيطون سفنهم من أعلى بشبكات تمنع العبيد من محاولة إلقاء أنفسهم إلى البحر، وفي حالة رفع الأصوات كان البحارة يلجئون للضرب لإرغام المحتجين على الخضوع، هذا علاوة على استخداما لأسلحة النارية في بعض الحالات وبشكل يجعل العقوبة رادعة للمتمرد ولبقية أفراد الشحنة [2].

وكانت غالبية دول غربي إفريقيا التي نشب بينها القتال نتيجة تحريض هؤلاء التجار صغيرة في المساحة وقليلة في السكان، كما كانت هناك جماعات لصيد الرقيق تقوم بغاراتها على القبائل المجاورة وخاصة تلك التي تعيش قرب الساحل، وكان غالبية الرقيق من هذه القبائل ولما كانت الجماعات المغيرة تخاف أن تغلغل في داخل البلاد نجد أن ابعد مسافة لتغلغلها لا تزيد عن مائة وخمسين كيلومتر، ومن ثم نستطيع القول أن الرقيق الذي اسر من غربي إفريقيا يشتركون في أصول متشابهة جغرافيا وثقافيا وكانوا يختلفون في المظهر والعادات واللغة واللهجة[3].

وكان التجار الأفارقة يقايضون العبيد بمجموعة من المنتوجات الأوروبية والأمريكية والأسيوية من بينها القماش الذي يشكل نصف المواد المجلوبة من انجلترا نحو إفريقيا ثمنا للعبيد وكانت أقمشة الهند الشرقية عنصرا مهما في التجارة، وكان على الأوروبيون أن يعرفوا مسبقا ما هي اهتمامات الزعماء الأفارقة من سلع فكانت مستلزمات الحرب من بنادق ومدافع أهم ما يستبدل به العبيد إضافة إلى مواد استهلاكية مثل النحاس والزجاج والحديد والقماش والتبغ والزيت والخمر والصابون ومواد التجميل ومواد منزلية أخرى، وكثيرا ما كان التجار ينتقلون إلى أوروبا من اجل التأكد من ثمن السلع وقد كانوا مفاوضين أذكياء وغالبا ما يفرضون رأيهم على الأوروبيين، كما يؤكد بعض الملاحظين الأوروبيين عكس ما قيل في بعض الكتابات عن جهل الباعة الأفارقة لقيمة المنتوجات الأوروبية وكذا قيمة العبيد، ولو كان الأمر كذلك لما اقتنعوا ببيع عبيد مقابل منتوجات ليست لها قيمة وليست مجوهرات[4].

---

[1] جلال يحي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة الاسكندرية، 1999م، ص186.

[2] جلال يحي، المرجع السابق، ص187.

[3] فرغلي علي تسن هريدي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، العلم والإيمان، ط1، إسكندرية، 2008، ص91.

[4] سلاماني عبد القادر،المرجع السابق، ص136 .

إضافة إلى أن الرحلة من غرب إفريقيا عبر الأطلنطي لا تقل بشاعة عن الرحلة من داخل القارة إلى الساحل فقد كان الرقيق يشحن و يكدس داخل سفن رديئة التهوية[1]،كما كان تجار العبيد يربحون ربحا كبيرا من عملياتهم وكانوا يجمعون العاج الأسود ويسلمونه للتجار البرتغاليين والأسبان والانجليز والفرنسيين[2].

إن قدرة التجار الأوربيين ومهاراتهم في زيادة حجم تجارة العبيد لا يفسر فقط بقدراتهم التجارية ومهاراتهم ولكن بنجاح علاقاتهم مع الممولين الأفارقة الذين يسعون جاهدين لعدم فقدان سيطرتهم في التمويل للعبيد من جهة أخرى ساهم التطور الصناعي في أوروبا في زيادة مدا خيل الممولين الأفارقة فتراجع ثمن العبيد المواد الأولية في أوروبا وانخفاض العبيد في إفريقيا دفع الممولين في إفريقيا بمبادلة السلع بالعبيد، لذلك كان نجاح انجلترا بتزعمها الدول الأوروبية في التجارة أواسط القرن الثامن عشر يفسر مكانتها كأول دولة صناعية[3].

2/–عمليات نقل الرقيق الأفريقي إلى الأمريكيتين :

أما عن عمليات نقل الرقيق إلى الأمريكيتين فكانت تمر بثلاث مراحل رئيسية أولى المراحل تلك التي مارسها البحارة المغامرون والقراصنة القادمون من أوروبا، فقد اخذوا على عاتقهم نقل هؤلاء العبيد الأفارقة دون موافقة أو تدخل من حكومة بلدانهم، وبهذه الصفة بدأت تجارة الرق منذ القرن الخامس عشر وتواصلت على هذه الصيغة إلى غاية 1580م[4].

أما المرحلة الثانية بدأت في سنة 1580م، وذلك بعد ظهور مؤسسات وجمعيات تحتكر هذه التجارة، وكانت هذه المرحلة من التجارة شبه قانونية وغير رسمية، ولكن فيما بعد اعترفت بها الحكومات، وقد تزعمها تجار أوروبا الأثرياء وبذلك تحول النظام الإجرامي برئاسة القراصنة والمغامرون إلى نظام منظم بقيادة عسكرية، ولم تقتصر التجارة على سواحل غينيا الاستوائية وغينيا بيساو بل تعدتها إلى عمق القارة حتى الضفاف الشرقية منافسة أسواق الرق العربية، مما أدى إلى تزايد عدد العبيد الذين قبضت عليهم وساقتهم الشركات الأوروبية بشكل رهيب وكانت تجارة الرق تجارة مربحة

[1] حسينة عياش، حدة لعقاقنة، المرجع السابق، ص ص47-48 .

[2] جلال يحي،**التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر**،المكتب الجامعي الحديث الإزارطية الإسكندرية،ج 4،ص 236 .

[3] سلاماني عبد القادر ، المرجع السابق، ص 137 .

[4] سلاماني عبد القادر،**تجارة الرق في إفريقيا الغربية وانعكاساتها الاستعمارية على السنغال بين القرنين 16و19 م، الناصرية للدراسات الاجتماعية**، ع 4-5، جوان 2014-2015، ص207 .

للتجار المغامرين حيث جنوا منها مكاسب معتبرة، فكانوا يشترون العبيد من ضفاف إفريقيا مابين سبعين فرنك فرنسي لتصل إلى مائتين فرنك فرنسي للعبد الواحد[1].

وتأتي المرحلة الثالثة في القرن السابع عشر وانخفضت تجارة الرق نوعا ما ولكنها أصبحت منذ 1689م تمارس بكل حرية في جميع أراضي القارة، مما أدى إلى تقلص حصة الشركات والمؤسسة المشرفة على هذه التجارة بداية القرن الثامن عشر للميلاد غير أن هذا لم يقلل من المنافسة المحتدمة بين الشركات الأوروبية في التسابق نحو اقتناء البضاعة البشرية[2].

3/معاناة العبيد:

إن تجار الرقيق كانوا يعاملون العبيد بقسوة بالغة بحيث كانوا يضعون الأغلال في أعناقهم ويشحنون جوف السفينة بهم كأهم علب السردين، وبذلك لقي الآلاف حتفهم بسبب الازدحام والأسقام وغير ذلك من الويلات التي حلت بهم فكانوا طعمة لسمك القرش في الماء إضافة إلى ذلك فان قسوة التجار الإفريقيين كانت اكبر من قسوة من غيرهم من التجار الأوروبيين والأمريكيين وكان الرقيق لا يباع ولا يشترى إلا من خلال التصريح من الزعيم الإفريقي[3].

وقد كتب الرحالة المستكشفين وملؤا كتاباتهم بوصف القرى المخربة، وشرحوا المعاملة السيئة التي لقاها الأفارقة على أيدي تجار الرقيق، ثم ذكروا معنى وصول عبد واحد إلى الساحل يعني هو صيد عشرة في داخل القارة بموت تسعة منهم أثناء السير من سوء المعاملة والجوع. وإن القرى التي أصبحت مخربة نتيجة عمليات صيد الرقيق، وكان العبيد يركبون السفن بعد تجميعهم في الموانئ وكانت عملية العبور فظيعة إذ كانت الأجساد ترص الواحد جوار الآخر دون أن تتمكن من الحركة، وفي ميناء "لواندا "كان يتم تجميع الرقيق ويحتفظ به في الحظائر والمخازن والمعازل المكشوفة[4].

لقد ذكرت المصادر المختلفة أن الرقيق في الأملاك البريطانية كان يعامل أسوأ معاملة، إذ كان حق البرلمان مناقشة مثل هذه الأمور فقد ترك أمر معاملة الرقيق للمستعمرات لاسيما المستعمرات التي تتمتع بحق التشريع والمعنى الواضح لذلك أن معاملة الرقيق قد تركت وفقا لإدارة أسيادهم ما دام هؤلاء الأسياد هم النواب الذين يمتلكون سلطة التشريع، وإن كانت هناك رغبة عامة سائدة بينهم وهي

[1] سلاماني عبد القادر، المرجع نفسه، ص208 .

[2] سلاماني عبد القادر، المرجع السابق، ص208 .

[3] حسينة عياش حدة عقاقنة، المرجع السابق، ص48 .

[4] فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص89.

الرغبة في تحسين أحوال الرقيق وحمايتهم من القسوة البالغة والعمل على تعليمهم، إلا أن هذه المسالة نسبية متروكة لتقدير الأسياد، لاسيما وأن أغلبية هؤلاء الملاك كانوا من كبار الملاك والمستثمرين لأموالهم ينظرون إلى هؤلاء الرقيق على أنهم لا يستحقون أي حقوق تمنح لهم، فقد أمر "إدوارد لونج" أحد حكام جمايكا في سنة 1774م بتحسين معاملة الرقيق من المحافظة عليهم كآلات حية[1].

وكان العمل بالنسبة لهؤلاء الرقيق في المستعمرات البريطانية يبدأ من الساعة السادسة صباحا فيخرج 50 أو 60 رقيقا دفعة واحدة تحت رقابة من يشرف عليهم، وغالبا ما يكون فتى اسكتلنديا قدم في أول مرة ليعمل خادما ثم ارتقى إلى مثل هذه الوظيفة لما اشتهر عنه من الدقة في العمل، والى جانبه عدد من المشرفين وغالبا ما يكونون من الزنوج أو الخلاسين بأيديهم السياط يستعملونها لدفع الرقيق إلى العمل أو لحماية أنفسهم، وفي الساعة الثانية عشر أعيدوا إلى مكانهم ليأكلوا أو تعطى لهم مقادير الأكل في أماكنهم، وإذا دق الجرس في ساعة معينة بدءوا العمل من جديد حتى الغروب [2].

ويبدوا أن الرقيق الذين يجلبهم تجار الرقيق كانوا أوفر حظاً في البقاء أحياء لان التاجر يرى في الرقيق أنها بضاعة يجني من ورائها الربح وان موت فرد معناه خسارة له، فكانوا يحتاطون في حمل كمية كبيرة من المياه والغذاء لهم وإراحتهم حسب الضرورة التي تقتضيها الرحلة، أما الرقيق الذين كانت تعود به الحملات العسكرية، وكانت أعدادهم كبيرة والاحتياطات غير كافية والأخطار غير متوقعة، فكانوا أكثر عرضة للموت إرهاقاً وعطشاً[3].

كما كانت الوحشية شيئا عاديا في السفن المحملة بالرقيق عبر الأطلنطي، وكان الرجال الموسومون بالنار يكبلون أيضاً بالسلاسل داخل السفينة، وكان المتمردون من الرجال يضربون أمام النساء وكن يغتصبن وفي 4حالة الأوبئة أو ندرة الطعام كان التجار يلقون بالأرقاء أحياء من فوق ظهر السفينة، ووفقا لتقديرات ذلك الوقت نجد أن واحد من كل خمسة قد لقوا حتفهم قبل أن يباعوا للزراع الأمريكيين[4].

وزيادة على هذا فإن العبيد كانوا يمشون لمسافات كبيرة يقطعونها مشيا تدوم رحلتهم أشهر طويلة، يمشون على أراضي صخرية جارحة أو رمال حارقة، ويقطعون صحراء كبيرة حيث كانت هذه

---

[1] زاهر رياض، **استعمار افريقية**، معهد الدراسات الإفريقية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،1384 -1965، ص73.

[2] زاهر رياض، المرجع نفسه، ص74 .

[3] عبد الصمد عبد القادر عبد الصمد، المرجع السابق، ص 270 .

[4] فرغلي علي تسن هريدي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط 1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2008، ص ص93-94.

المجموعات تنقل إلى الساحل حيث المحطات والمراسي التي ترتكز عليهم تجارة الرقيق وعادة ما تكون المراكز والموانئ تقع على الجزر القريبة من الساحل وعلى المرتفعات القريبة من الشاطئ مثلا زغورية و"حينا" و"ساوتومي" و"لوندا "كما أن هذه المراكز يوجد بها طاقم مكون من المدير والمراقب والحارس والمستودع والمرشد والطبيب والضابط وبعض الجنود، ولقد كان الهولنديين والانجليزيين أكثر دقة وصرامة في تجهيز وتنظيم هذه المراكز على عكس الفرنسيين [1].

ويصف لنا كتاب يطلق عليه اسم "ماك ماستر "الصورة المزعجة لسفينة العبيد قائلا (عندما تغرب الشمس ينزل الجميع إلى الأسفل، وكما كانت المساحة المتاحة لكل واحد يرقد فيها ضيقة جداً، وكانوا ينامون عل الأرض، وكان السوط يستخدم لإجبارهم على الالتصاق بعضهم البعض وكان من المستحيل لأي واحد أن يتقلب ذات اليمين أو ذات الشمال ولكن مأساة الليل لا تساوي شيئا بالنسبة لمآسي اليوم العاصف لأنهم كانوا يحيطون المراكب بالأقمشة السميكة فتمنع الهواء وتصير الأرض مبللة وغارقة بالعرق، وكانت صيحات الألم ترتفع من أفواه الزنوج وتسمع في أعلى السفينة[2].

ومما لا شك فيه أن معاملة الرقيق تختلف من مكان إلى آخر، ومن عبودية إلى أخرى فأسير الحرب من قبيلة أخرى قد يعامل معاملة سيئة إذ يمكن أن يضطهد أو يباع أو يضحى به قرباناً للآلهة[3].

المبحث الرابع: ثورات العبيد ومقاوماتهم

إن ثورات العبيد تفجرت من حجم المعاناة البالغة والقسوة الشرسة وممارسات الإذلال والتعنيف التي مارسها الأوروبيون ضد الأفارقة، وهذا ما دفع بهم إلى قيام ثورات ضد أسيادهم من أجل نيل حريتهم.لقد قام العبيد الأفارقة بحوالي 382 عملية ثورة على متن السفن فتلتي منها تمت في موانئ الانطلاق أو خلال الأسبوع الأول من الرحلة، وتوجد تفاصيل عن الثورات التي اندلعت خلال المراحل الأولى، ففي سنة 1765 وصل "هوكنز" قائد سفينة سالي إلى جزيرة "أنتيغا" في "الكاريبي"، وروى تفاصيل تمرد جريء على سفينته بعد أربع ساعات بعد مغادرته كالا بارا حيث

[1] حسينة عياش، حدة لعقاقنة، المرجع السابق، ص ص 48-49 .

[2] عايدة موسى العزب، المرجع السابق، ص 39 .

[3] زمان عبيد وناس، هاشم ناصر الكعبي، **تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء**، ط2، دار صفاء للنشر، عمان، 1435هـ،2014م ، ص91 .

سمح لمجموعة من الأسرى المرضى بالصعود إلى سفينته للصعود إلى سطح السفينة ليعالجهم عبيد أصحاء، مما استطاعوا من تحرير المجموعة كاملة لكن قائد السفينة خرج منتصرا بعد إن قام برمي80 عبدا في أعماق البحار[1].

ففي سنة 1776م يروي القائد الانجليزي (Peleg Clark)"بيليغ كلارك" تفاصيل الثورة التي قام بها العبيد على متن سفينته، حيث قاوم طاقم السفينة وقفزوا منها ومات خلال هذه العملية 28رجلاً وامرأتان وغريقان، وتم القبض على6 عبيد وأسرهم، كما قام قائد فرنسي بعد نجاحه في إخماد تمرد العبيد على متن سفينته بتعليق قادة التمرد من أرجلهم وضربهم حتى الموت[2].

لقد عمل العبيد الإفريقيون كطاحونة الهواء التي تخضع لقوة الرياح لتؤدي مهامها بغض النظر عن المشقة والإذلال والمخاطر الصحية والإيذاء الجسدي الذي يتعرضون له، ولكنهم في بعض المراحل حاولوا الفرار من العبودية عبر الهروب بعيدا عن المستوطنات التي حجزوا فيها قصرا، وعملوا على بناء تجمعات خاصة بهم مما أدى إلى وصمهم بالعبيد الآبقين أو كما سموا في أمريكا بزنوج الإدخال، وهي الحالة التي ربما ساهمت في دفع بعضهم للثورة على أسيادهم وهي إن كانت ثورات صغيرة ومتواضعة، إلا أنها قد تحولت إلى ثورات ضخمة مثل ثورة العبيد في عام 1795 في "كيوراسو" بقيادة "تـــولا" الذي طالب بالحرية للعبيد مستلهما ثورته من الثورة الفرنسية، وقد نجحت ثورته في "سانت دومينك" لكنه دفع حياته ثمنا لتلك الثورة[3].

وحسب ما أدلى به الأوربيين في "جزر المارتنيك" لم يكن العبيد يثورون لأنهم عبيد بل لأنهم كانوا يعملون كثيراً فبدؤا بتحطيم المصانع وإفساد الأراضي الزراعية ثم انتقلوا إلى المنازل، كما وصل بهم الحد إلى القيام بحروب ضد نظام الاستعباد مما اوجد أفكارا لتطوير حركات التحرر في العالم الجديد لقد شكلت هذه الثورة تخوفا لدى الأسياد الأوربيين، لكن العبيد سرعان ما كونوا ثقافة المقاومة، والتي امتدت من مستعمرة إلى أخرى فصار العبيد يبحثون عن الحرية بكل الوسائل الممكنة من مزارع الحبوب في كندا إلى حقول القطن في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي جزر "الكاريب"

[1] سلاماني عبد القادر، صم منور، **تجارة الرقيق في إفريقيا الغربية السنغال نموذجا**، مجلة دراسات، جوان 2016، ص224.

[2] المرجع نفسه، ص224.

[3] رمضان عيسى الليموني، **أمراء الاستعباد الرأسمالية وصناعة العبيد** ، ط1، لندن، 2016، ص ص 28-29 .

والمراكز المتقدمة وسهول أمريكا الوسطى والجنوبية، فاستقرت مجتمعات مستقلة من العبيد الهاربين في مناطق هذه المستعمرات[1].

إن مقاومة العبيد للاسترقاق على الساحل وخاصة داخل الحصون كانت منتشرة بكثرة وهي تعكس معاناة العبيد ورغبتهم في التحرر ففي سنة1727م نجح العبيد في تنظيم حصن "كريسيان بورغ" الهولندي على ساحل الذهب فحاربوا الجنود الهولنديين وقتلوا حاكم الحصن ونجح بعض العبيد من الهروب من الحصن، وأما العبيد الجرحى الذين لا يقدرون على المشي فألقى عليهم الهولنديون القبض بعد أن أعادوا السيطرة على الحصن وتم قتلهم وقطع رؤوسهم ورميهم في البحار، وفي سنة 1751م قام العبيد على متن سفينة "مادلبارك" بالخروج من قاع السفينة، وكان يبلغ عددهم 260 وحاربوا طاقم السفينة وقام القائد بتوجيه المدفع نحوهم وقتل منهم 230عبد[2].

وكان التجار الأوروبيون يكتتمون على الثورات التي انتصر فيها العبيد لكن بعض الكتابات الخاصة بهذه الأحداث ذكرت ذلك، ففي سنة 1532م على متن سفينة الميزريكورديا البرتغالية التي كانت تحمل 109عبد من ساوتومي والمينا بحيث قتلوا نجح العبيد من الفرار بعد أن قتلوا جميع الطاقم باستثناء البحارة الذين وصلوا إلى المينا، لكن لم يسمع أحد عن هذه السفينة ولا عن حمولتها[3].

ورغم تعدد ثورات العبيد في مدة زمنية قدرها 400سنة إلا أن الأسياد الأوروبيون تمكنوا من احتوائها، لأن أنظمة القمع كانت قوية بما فيه الكفاية للقضاء عليها، وتعتبر ثورة هايتي اكبر استثناء عرفه التاريخ، وينبغي الإشارة أيضا إلى ثورة العبيد في جزيرة "سانت كروا" الدانماركية، حيث رفض الثوار العمل يوم 02جويلية 1848م وجراء هدا الإضراب أعلنت السلطات الدانماركية عن تحرير العبيد[4]، ففي الحقيقة أن الملوك والمؤسسات الحاكمة في إفريقيا فشلت في حماية رعاياهم من الأسر ولم يستطيعوا تفادي التفكك والدمار الاجتماعي الذي أحدثته تجارة العبيد عبر البحار،ويبدوا انه لم تكن

---

[1] سلاماني عبد القادر، **الإستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال نموذجا 1854–1960م**، المرجع السابق ، ص 203.

[2] سلاماني عبد القادر، صم منور، المرجع السابق، ص255.

[3] المرجع نفسه، ص257.

[4] سلاماني عبد القادر، **الإستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال نموذجا 1854–1960م**، المرجع السابق، ص 204 .

فرص النجاح مطروحة أمامهم قط كما لم يكن أمامهم خيار في أن يستطيعوا الابتعاد عن التجارة الأوربية، وقد حاول وكافح بعض الحكام الإفريقيين إلا أن محاولتهم باءت بالفشل[1].

بعد دراستنا لهذا الفصل نستنتج أن تجارة الرقيق انتشرت بعد اكتشاف طريق الهند البحري، واكتشاف أمريكا وعرفت هذه التجارة رواجا كبيرا في الدول الأوروبية ومستعمراتها، وقد ارتبطت هذه الظاهرة بالتوسع الأوروبي وما رافقه من حاجة للأيدي العاملة الرخيصة، وكان التجار الأوروبيون يجنون أموالا طائلة من هذه التجارة، وعامل الأوروبيون الرقيق الإفريقي معاملة سيئة وتعرضوا للقنص والاصطياد بطرق شنيعة ثم كانوا ينقلونهم إلى السواحل الإفريقية في ظروف قاسية، حيث أن عدد الرقيق الذي يصل إلى العالم الجديد هو نصف ما يخرج من غرب إفريقيا .

[1] عايدة موسى العزب، المرجع السابق، ص232.

الفصل الثاني

إلغاء تجارة الرقيق وأثارها على إفريقيا وأوروبا أمريكا

المبحث الأول: إلغاء تجارة الرقيق من طرف بريطانيا

المبحث الثاني: موقف الدول الأوروبية من إلغاء تجارة الرقيق

البحث الثالث: أثار تجارة الرقيق على إفريقيا

المبحث الرابع: أثار تجارة الرقيق علىأروبا وأمريكا

ظلت إفريقيا مسرحا لتجارة الرقيق بعد حركة الكشوف الجغرافية لمدة ما يقارب أربعة قرون فقدت فيها أغلى مواردها المتمثلة في اليد العاملة البشرية، حيث تم نقلهم إلى العالم الجديد للعمل في المزارع والمناجم، وحقق الأوروبيون من خلال تجارة الرقيق أرباحاً طائلة وثروات ضخمة، وظلت تجارة الرقيق مستمرة إلى أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، إلى أن نادت بعض الجماعات في بريطانيا بوضع حد لهذه التجارة البشعة وطالبت بإلغائها، وترتب عن تجارة الرقيق عدة آثار في مختلف الأصعدة على أفريقيا وأوروبا والأمريكيتين.

المبحث الأول: إلغاء تجارة الرقيق من طرف بريطانيا

سعت بريطانيا في أواخر القرن الثامن عشر لوقف تجارة الرقيق، وتكونت فيها مجموعة من الجماعات الإنسانية التي وضعت على عاتقها مسؤولية محاربة تجارة الرقيق.

1/-بريطانيا وإلغائها للرق

استمرت عملية استنزاف إمكانيات القارة الإفريقية البشرية من طرف الدول الأوروبية، حتى بدأت ترتفع بعض الصيحات مطالبة بوقف تجارة الرقيق[1]، وبدأت حركة إلغاء تجارة الرقيق في بريطانيا في لون إنساني، وحاولت هذه الحركة فضح القسوة الموجودة في نظام الرق، وتوالت الهجمات على نظام العبودية خلال القرن الثامن عشر، وعرفت تلك الروايات التي كانت تتحدث عن المعاناة التي كان يعيش فيها العبيد رواجا كبيرا، وذلك من خلال الصحف الشعبية الحديثة النشأة، وجاءت حركات اليقظة الدينية وخاصة الحركات الجماهيرية مثل مولد الميثودية[2] في إنجلترا وأكدت هذه الاخيرة على الجانب الإنساني وعملت على مقاومة تجارة الرقيق[3].

وتعتبر جمعية الأصدقاء[4] أول من استنكر الرق في بريطانيا، في عام 1727م وبدأ الكويكرز في كل من إنجلترا أو بنسلفانيا يحررون من لديهم من الزنوج، وفي عام 1756م ظهرت في إنجلترا جمعية أخرى يطلق عليها جمعية معاداة الرق بزعامة "وليام ويلرفورس"، وعملت على إقناع البرلمان بأن

---

[1] سعد بدير الحلواني، **التاريخ الإفريقي الحديث**، ط1، دار الكتب المصرية، 1999، ص67.

[2] **الميثودية**:هي حركة دينية إصلاحية قادها تشارلز وجون وسلي في إكسفورد عام 1729في محاولة النهوض بالكنيسة الانجليزية، (ينظر دونالد ل-وايدنر، تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء، المرجع السابق ص71).

[3] جلال يحي،**تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الازاريطة الإسكندرية، 1999، ص179.

[4] **جمعية الأصدقاء**:هي طائفة نادت بالصداقة الإنسانية ومقاومة الحرب والبساطة في الملبس وكره الطقوس الخارجية، (المرجع السابق، ص71).

من الخطأ تملك إي فرد من أبناء البشر في إي مكان بالعالم[1]، وتعود فكرة إلغاء المتاجرة بالرقيق إلى سنة1772م عندما أصدر اللورد"مانسلفيلد" (LOD MANSFIE)قاضي محكمة إنجلترا العليا حكما قضائيا يقضي بتحرير العبيد الذين يعيشون على التراب الانجليزي[2].

وفي سنة 1783م تشكلت أول جمعية لتحرير الرقيق في إنجلترا وعملت هذه الأخيرة على مقاومة تجارة الرقيق، وخاصة في غرب أفريقيا، ومما ساعد على زيادة قوة الحركة التي كانت جماعة الكويكرز قد قامت بها في العالم الجديد، وبشكل جعل هذه الدعوة تنتشر في نفس الوقت في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي كانت لا تزال جديدة في استقلالها كما اقتنع رئيس وزراء إنجلترا " وليم بيت" بهذه الدعوة، والتي كان الدكتور "سويتمان" قد بلورها في شكل إنشاء مستعمرة على الساحل الغربي للقارة الأفريقية ليقيم فيها العبيد الدين يمكن تحريرهم، ومنح جمعية سيراليون مرسوما يسمح لها بإنشاء هذه المستعمرة وإدارتها، وهكذا تحول الفكر إلى ميدان التنفيذ، وتمكنت هذه المجموعة من استئجار قطعة أرض من أحد الزعماء الإفريقيين ونقل إليها عددا من العبيد في عام 1787م[3].

وفي سنة1791وافق البرلمان على إنشاء هذه المستعمرة للعبيد المحررين وكان هذا التنفيذ يمثل قوة ضخمة لحركة إلغاء الرق، حيث فتحت دراسة حول أحوال الرقيق في بعض الموانئ الإنجليزية ودراسة نسبة الوفيات بينهم، والمعاناة التي كانوا يعيشونها، ومن خلال هذه الدراسة تمكن "ولبرفورس"، عضو البرلمان الإنجليزي، من تجميع مادة ضخمة عن هذه القضية وأخذ في نشرها بين زملائه، وساعده في ذلك "هنري نورينتون"، و"جرانفيل"، وهكذا بدأت حركة محاربة الرق بالظهور وبقوة[4].

وفي عام 1218هـ/1805م اعتبرت شركة الهند الشرقية أن نقل العبيد بواسطة أحد الرعايا

---

[1] جلال يحى، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص179.

[2] بدر الدين مصباحي، **تجارة الصحراء بين الجزائر وغرب إفريقيا من10هـ/16م إلى13هـ/19م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أدرار، 1436-1437هـ/2015-2016م، ص107.

[3] جلال يحي، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص198.

[4] المرجع نفسه، ص199.

البريطانيين، أو بواسطة أي شخص يمثلها يعتبر جناية[1].

وفي25مارس 1807 أصدر البرلمان البريطاني مرسوم إلغاء تجارة الرقيق في بريطانيا[2]، والذي نص على منع تجارة العبيد على كامل السواحل والأراضي الأفريقية[3]، وأصدرت بريطانيا تشريعا أخر في1220هـ/1807م يقضي بتقديم تعهد مكتوب من طرف ربابنة السفن الأوروبية بأن لا يعملوا في تجارة الرقيق، كما طبقت نفس التشريع في ولايات بومباي[4].

وفي عام 1226هـ/1811م صدر مرسوم يحدد عقوبات معينة لمن يعمل في هذه التجارة، حيث أن المادة الأولى من هذا المرسوم نصت على تغريم كل من يخالف أحكام هذا القانون بمائة جنيه إسترليني عن كل رقيق يحاول بيعه، وأما المادة الثانية فنصت على مصادرة أي سفينة تعمل في نقل الأرقاء وأصدرت الحكومة البريطانية كذاك قانونا في عام1229هـ/1814م ونص هذا القانون على وضع حد نهائي لتجارة الرقيق لأنها عملا من أعمال القرصنة، وبدأت الجهود الدولية لمكافحة تجارة الرقيق بينما اجتمعت الدول الأوروبية[5]في مؤتمر فيينا سنة1815م، لترتيب الأوضاع في أوروبا بعد حروب نابليون، ووقعت بريطانيا وفرنسا اتفاقية لمنع تجارة العبيد في المستعمرات التابعة لهما، والعمل على إنهاء تجارة العبيد، وفي سنة1817م، وقعت بريطانيا مع الأسبان والبرتغال اتفاقية، ومن خلالها تمكنت بريطانيا من الحصول على حق تفتيش سفن بريطانيا واسبانيا لمنع تجارة العبيد[6].

وزيادة على ذلك أرسل المندوبين الساميون في البحرية البريطانية تعليمات إلى القائد البحري"السيركولير" (collier)في الثالث من نوفمبر 1819م وضمت الوثائق البريطانية في مجال تحرير الرق منها قرارين للبرلمان بالموافقة على المعاهدات التي تم إبرامها من طرف البرتغال وإسبانيا من

---

[1] إسماعيل أحمد، **العلاقات البريطانية العمانية في القرن التاسع عشر**، ص125.

[2] محمد إبراهيم نقذ، **علاقات الرق في المجتمع السوداني**، عزة، ط2، السودان، ص49.

[3] ورينو دالارا، **نشأة التيار الأفريقاني الجذور الكاريبية والأمريكية والإفريقية في القرن التاسع عشر**، تر: هيثم اللمغ، ط1، الدار الجماهيرية،ليبيا، 1431هـ/2001م، ص20.

[4] إسماعيل أحمد باغي، **العلاقات البريطانية العمانية في القرن التاسع عشر**، المرجع السابق، ص125.

[5] عبد الله بن إبراهيم بن علي التركي، **تجارة الرقيق في سلطانة عمان وموقف بريطانيا إتجاهها1637-1363هـ/1866-1905م**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، قسم الدارسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421-200م، ص ص 60-61.

[6] بهاء الأمير، **الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب**، 2020م،ص ص31-33.

أجل القضاء على الاتجار بالرق[1].

وكانت إنجلترا رائدة في هذا المضمار ففي سنة1833م أقرا برلمانها قانون تحريم الأرقاء ومنح أصحابها تعويضات مالية قدرها 500مليون فرنك[2]، وفي عام 1834م تم تحرير جميع العبيد في بريطانيا ومستعمراتها، وذلك بسب الجهود التي قامت بها جمعية مناهضة الرق، ودفعت الحكومة البريطانية20،000،000 جنيه إسترليني تعويضا لأصحاب الرقيق المحررين، حيث تم تحرير حوالي مايقارب800،000 رقيق[3].

وهكذا ألغيت مؤسسة الرق في جميع ممتلكات الإمبراطورية البريطانية في سنة 1838م[4]، وهكذا تم تحرير كل أرقاء المستعمرات الإنجليزية والذي بلغ عددهم670 ألفا[5].

وتحت ستار محاربة تجارة الرقيق استطاع الإنجليز من التوغل في الأنهار الأفريقية، وعقدوا معاهدات مع الزعماء والرؤساء المحليين وفرضوا حمايتهم على الأقطار الإفريقية بحجة ضمان تنفيذ قوانين إلغاء الرق، وهاجم اللورد البريطاني "دار موت) "(darmat)الذين دعوا لوضع حد لتجارة الرق بقوله (إننا لانسمح بأي حال من الأحوال بعرقلة هذا النشاط التجاري الذي ثبت إنه عظيم الفائدة لشعبنا)[6].

وفي أغسطس1883م أصدر البرلمان البريطاني مرسوم عتق الرقيق ونص هذا المرسوم على عتق الرقيق وتعويض ملاكه، ويكون العتق متدرج، لأن الرقيق غير مؤهل للحرية، وأن الرقيق المعتق يبقى بلا أجر لدى مالكه لمدة 12سنة للعاملين في الحقول، و7سنوات لخدمة المنازل، ويخصم جزء من الأجر لتعويض المالك، والرقيق المعتق يعمل ثلاثة أرباع يوم العمل لذا مالكه بأجر، وربع اليوم بغير أجر

---

[1] حسنيه عياش، حدة لعقاقنة، **تجارة الرقيق الإفريقي عبر الأطلسيوتأثيرها السياسي والاقتصادي مابين 15–19م**،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص دراسات إفريقية، قسم العلوم الإنسانية شعبة تاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2018/2017م، ص61.

[2] يوسف روكرز، **أفريقيا السوداء سياسة وحضارة**، ط1، المؤسسة الجامعية للدرسات، ص52.

[3] عبد القادر، سلاماتي، **الإستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال نموذجا 1854–1960م**، المرجع السابق، ص266.

[4] ج هوبكتر، **التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية**، تر: أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م، ص227.

[5] يوسف روكرز، المرجع السابق، ص53.

[6] عايدة موسى العزب، المرجع السابق، ص190.

والأطفال تحت سن السادسة أحرار[1].

المبحث الثاني:موقف الدول الأوروبية من إلغاء تجارة الرقيق

سنتناول في هذا المبحث موقف الدول الأوروبية من حركة إلغاء تجارة التي دعت لها بريطانيا.

1/–موقف فرنسا من إلغاء تجارة الرقيق

لقد مثلت الثورة الفرنسية في عام1789م علامة فارقة في تراث حقوق الإنسان ببيانها الذي أعلن المساواة و الحرية والإخاء بين جميع البشر[2]، ولكن الجمعية الوطنية لم تلبث أن أصدرت في سنة 1793قرارا بان مثل هده القرارات لا تسرى على المستعمرات الفرنسية[3]،مما دفع عضو الجمعية (vincent oge) الزنجي إلى المطالبة برفع الظلم والمعاملة السيئة التي كانت ترتكب في حق إخوانه الزنوج في مستعمرات (سان دومنجو)حيث وجه إنذار إلى حاكم المستعمرة يبدأ حركة المطالبة بالمساواة مثل الفرنسيين، مما أدى إلى إصدار حكم بإعدامه وهذا ما جعل الجمعية التشريعية تصدر قرارا بمنح الزنوج الذين ولدوا بالمستعمرات الفرنسية حق التمتع بجميع الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيين[4].

وفي عام 1787 أنشأ "وليم ولبرفورس"القانون الأسود لتقنين الاستعباد في "جزر الانتيل" وفي سنة 1794أقر مجلس الكونفوسيون الفرنسي إلغاء الاستعباد في مختلف المستعمرات الفرنسية، إلا إن هدا التدبير اصطدم بمعارضة أصحاب المزارع الكبيرة في إفريقيا وفي جزر الانتيل فاضطرت الحكومة الفرنسية إلى التساهل حفاظا على مصالحهم في المستعمرات[5].

وفي عام 1788م أسس دعاة النزعة الإنسانية الفرنسيون جمعية أصدقاء السود للضغط من اجل جعل إلغاء تجارة الرقيق أكثر فعالية، وهذا لان الرقيق في"سانتودومنجو" قاموا في عام 1792م بثورة كبرى ترتب عليها اضطراب الإنتاج في تلك الفترة وبعد ذلك بعامين ألغت فرنسا الرق في ممتلكاتها الاستعمارية، في محاولة يائسة لقمع الثورة وقد أعاد نابليون مؤسسة الرق في عام 1802م كما

[1] عايدة موسى العزب، المرجع السابق، ص190.

[2] رمضان عيسى الليموني، **أمراء الاستعباد الرأسمالية وصناعة العبيد**،ط1، لندن تموز–يوليو 2016، ص36.

[3] زاهر رياض، المرجع السابق، ص80.

[4] رمضان عيسى الليموني، المرجع السابق، ص37.

[5] يوسف روكز، المرجع السابق، ص ص51–52.

حاول إرجاع تجارة الرقيق إلا إن هدا الانقلاب في السياسة لم يجد نفعا[1].

وقد توجت مطالبة الزنوج بالمساواة بعد أن أصدر نابليون خلال حكم المائة يوم قرارا بتحريم تجارة الرقيق، وهذا ما أعطى نهاية مهمة لتجارة الرقيق في الأملاك الفرنسية والذي تأكد في مؤتمر باريس الثاني في 1815م، لكن ظلت تجارة الرقيق تجرى بالتهريب وفي الخفاء[2]، حتى جاء قرار الإلغاء سنة 1848 مع قيام الجمهورية الفرنسية الثانية، ولكن ظلت العبودية المنزلية ومع عام 1864اصدر "نابليون الثالث" مرسوما جديدا يقضي بإلغاء تجارة الرقيق ومع دلك ظلت التجارة تجرى عن طريق التهريب خمس عشرة سنة أخرى[3].

ومع منتصف القرن الثامن عشر نادى الفلاسفة والكتاب، أمثال" فولتير" و"جان جاك روسو" بتحريم الرق، كما أن "مونتسكيو" زار انجلترا وكان على اتصال بجمعيات تحرير العبيد و ألف كتابه (جمعية أصدقائنا السود) والذي نشر في باريس،كما عقدت بين فرنسا وانجلترا عدة اتفاقيات لتحديد المراقبة، وجعلها فعالة منها مؤتمر بروكسل سنة 1890م، وفي سنة 1833م اقر تحرير الأرقاء السود، ومنح أصحابها تعويضات مالية قدرها 500مليون فرنك ذهب، وفي سنة 1838م تحرر أرقاء المستعمرات الانجليزية حيث بلغ عددهم 600الف[4].

وفي فرنسا اتخذت التدابير نفسها اثر ثورة 1848م، وفي نفس السنة أقرت الحكومة المؤقتة عملا باقتراح "فكتور شولشر" قانونا يقضي بإلغاء الرق في جميع المستعمرات الفرنسية، فتم تحرر حوالي 260الفا من العبيد[5].

2/–موقف الولايات المتحدة الأمريكية من تجارة الرقيق

مع استقلال الولايات المتحدة الأمريكية في 4 يوليو 1776، قررت المستعمرات الثلاث عشرة السابقة إن كل البشر قد خلقهم الله متساوين، وان لهم الحق في الحياة والحرية، ثم وضع موضوع الرق تحت الأضواء بدراسة الحكومة الأمريكية لموضوع الأراضي الجديدة في الشمال الغربي سنة 1787، وفي نفس العام تدارس في المؤتمر الدستوري كل من واشنطن وجي فرسون ومادسون وهاملتون موضوع

[1] جسينة عياش، حدة لعقاقة، المرجع السابق، ص64.

[2] رمظان عيسى الليموني، المرجع السابق، ص37.

[3] بدون مؤلف، **نضام الرق عبر العصور**، منتدى صور الازبكية، سبتمبر، 2001، ص ص50-51.

[4] حسينة عياش، حدة لعقاقنة، المرجع السابق، ص 66.

[5] يوسف روكز، المرجع السابق، ص 53.

الرقيق وأيدوا الإقرار بوضع مادة لمنعه في الدستور الفيدرالي ولكن أغلبية الأعضاء لم توافق، وكانت هده المعارضة أساسا من جانب ممثلي جنوب كارولينا وجورجينا الدين هددوا بعدم الانضمام إلى الاتحاد إذا ما تم منع نظام الرق وأخيرا تمت الموافقة على ترك موضوع الإلغاء لحكمة وقرار كل ولاية في الاتحاد[1].

وكانت الأمريكيتين بمثابة مستودع ضخم لملايين العبيد الأفارقة، ولذا فإن عملية إلغاء الرقيق أكثر تعقيداً وتشابكاً عن إي دولة أخرى، وفي عام 1850م وافق الكونجرس الأمريكي بضم ولاية كاليفورنيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية مشترطا امتناعها عن تجارة العبيد غير أن هذا القرار قبل برفض شديد، إلى أن صدرت الاتفاقية الدولية لإلغاء الرق عام 1855م والتي كانت سببا في اندلا ع الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1861م، وفي 1863م أعلن "إبرا هام لينكولن" تحرير العبيد الأمريكيين رسميا رغم اعتراض العديد من المواطنين الأمريكيين على هذا القرار وقاموا بمجازر وحشية بحق العبيد في شوارع نيويورك واستمر هذا الوضع حتى سنة 1865م حيث استسلم الجنوب الأمريكي الرافض لتحرير العبيد وانتهت الحرب الأهلية التي دفع ثمنها لينكولن الذي قتل بعد أيام من انتهاء الحرب وهذا ما أدى إلى قيام الحكومة الأمريكية بإصدار وثيقة إلغاء الرق في الولايات المتحدة الأمريكية في ديسمبر1865م[2].

كانت أمريكا تتهم بريطانيا بأنها تحاول الظهور بمظهر زعيمة حركة إلغاء الرق، وكان لهذا الاتهام ما يبرره وخاصة بعد انعقاد مؤتمر فينيا عام 1815 والذي تمكنت فيه بريطانيا من تحمل على لواء الزعامة في معركة مقاومة الرق وحق تفتيش السفن التي يشتبه في كونها تحمل رقيقا[3].

وعلى الرغم من هده التدابير فقد نقلت بعد عام 1807م أعدادا كبيرة من الرقيق عبر المحيط الأطلسي، وكانت هذه المفارقة أولا نتيجة لظهور مراكز جديدة للطلب لاسيما في كوبا والبرازيل (من اجل إنتاج السكر والبن) وعلى نطاق اصغر في الولايات الجنوبية في أمريكا الشمالية (من اجل زراعة القطن) وثانيا نتيجة لصعوبة تنفيذ القوانين الجديدة من غير التعاون الكامل من جانب الدول المعنية

[1] مؤلف مجهول، **نظام الرق عبر العصور**، المرجع السابق، ص51.

[2] رمضان عيسى الليموني،المرجع السابق، ص39.

[3] تسن هريدي فرغلي علي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، منتدى صور الازبكية، ط1، العلم والايمان للنشر، الاسكندرية، 2008، ص98.

الأخرى[1].

وفي سنة 1807-1810م حصلت الولايات المتحدة على الكثير من الرقيق من سيراليون وليبيريا بأفريقيا الغربية، وبالرغم من إن الكثير من الرقيق الذي حصلت عليه من مناطق "الاشانتي" و"الفانتي" التي يمثل رقيقها أحسن الأنواع أن الكثير منهم لقوا حتفهم[2]، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تم إنشاء هيئة الأمم المتحدة التي عملت في جلسة الانعقاد الثالثة عام 1948م، على اختيار قواعد حقوق الإنسان ونصت في المادة الرابعة على منع نظام الرق بكل صوره وبعد العديد من الجهود أصبح الرق عام 1956 م عملا غير مشروع في العالم كله[3].

المبحث الثالث:آثار تجارة الرقيق على إفريقيا

إن الدخول الاستعماري للقارة الإفريقية وتركيزه بالذات على غرب المنطقة وممارسته لهذه التجارة الدنيئة كان له الأثر السلبي على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية للقارة.

1/-الآثار السياسية والاجتماعية

تسببت تجارة الرقيق في اختلال النظام السياسي الذي كان سائدا في علاقات الدول والممالك الإفريقية، وفي علاقات القبائل فيما بينها، وذلك بفعل الحروب والتحالفات التي قامت من أجل الحصول على العبيد[4].

أدت تجارة الرقيق إلى انحلال وسقوط عدة ممالك كانت قائمة في غرب إفريقيا قبل وصول الأوروبيين إليها وممارستهم تجارة الرقيق مثل مملكة الغولان ومملكة المانيكونغو في غرب حوض نهر الزائير، وظهر على إثرها ممالك صغيرة أخذوا على عاتقهم زمام الأمور في حركة الجهاد ضد تجارة الرقيق، ولكن تفوق الدول الأوروبية حال دون ذلك، مما سهل على الدول الأوروبية مهمة تقسيم

[1] ا.ج .هويكنز، المرجع السابق، ص ص227-228.

[2] المرجع نفسه، ص227.

[3] رمضان عيسى الليموني، المرجع السابق، ص41.

[4] أشرف صالح محمد، **الاستعمار الأوروبي وجريمة التجارة بالإنسان الإفريقي**، قراءات إفريقية، ع التاسع عشر/محرم-ربيع الأول1435هـ -يناير-مارس 2014م، ص75.

القارة الإفريقية وتجسد ذلك في مؤتمر برلين مابين 1884-1885م[1].

أجبرت إفريقيا على تصدير أغلى مواردها الخام (الأيادي العاملة)حيث نقل ملايين الفلاحين والحرفيين للعمل في المزارع والمناجم الأمريكية، ونجم عن هذه تجارة الرقيق أيضا استيراد كميات ضخمة من الأسلحة والبارود مما احدث ثورة في مجال القنص والقبض على الرقيق، وعلى هذا فإن الطلب على الأسرى من الرقيق سار جنبا إلى جنب مع الطلب على الأسلحة النارية، وقد ساعد هذا الازدواج على انتشار الحروب والصراع بين القبائل الإفريقية فاحدث دمارا في الإنتاج وفتكا بالقوى البشرية وشتت السكان، و أثار الفزع والخوف في نفوس الناس[2]، وأدى غياب الشباب إلى شيخوخة المجتمعات وإصابتها بحالة من الاكتئاب نتيجة الحزن على فراق الابن أو الزوج أو الأب [3].

وأدى انهماك الممالك الإفريقية في مقاومة تجارة الرقيق إل فقدان هده الممالك تطورها الطبيعي مثل بنين وداهومي والاشانتي، بل وزالت من المناطق التي كانت تحكمها ويحل محلها زعماء إفريقيين تعاونوا مع تجار الرقيق الدين كانوا يساعدونهم في بيع بني جلدتهم مقابل حصولهم على السلع والمنتجات الأوروبية [4].

كما أدت ممارسة تجارة الرقيق إلى نشوب صراعات وحروب بين قبائل إفريقيا من جهة وبين المتاجرون للحصول على الرق من جهة أخرى[5]، وإلى انتشار الفوضى والاضطراب، فأصبح الأمن مفقودا، والتنقل ضربا من المغامرة [6].

وأدت الغارات على الرقيق إلى تدمير وهجرة وحرق القرى، واثر ذلك على الصناعات المحلية

---

[1] حسني نورة ،سليماني مريم ،**الأوربيون وتجارة الرقيق بغرب إفريقيا من القرن 15مالى القرن 19م وانعكاساتها على (إفريقيا،أوروبا،أمريكا**) ،مذكرة ماستر، جامعة احمد دراية أدرار ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم العلوم الإنسانية، 2015-2016م، ص 56.

[2] عطية عبد الكامل، **تجارة الرقيق وأثرها على شعوب غرب القارة الإفريقية بين القرنين 15-19م**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مج1، ع1، جانفي 2013، ص ص190-191.

[3] عايدة العزب موسى،**تجارة العبيد في أفريقيا**،ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1428هـ-2007م، ابريل، ص 223

[4] فيصل محمد موسى، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، مر: ميلاد المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة، 1997، ص ص87-88.

[5] حسينة عياش، حدة لعقاقنة، المرجع السابق، ص69.

[6] يوسف روكز، **تاريخ إفريقيا السوداء سياسة وحضارة**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1406هـ-1986م، ص53

كالنسيج والأقمشة وحرف التعدين البرونزية والنحاسية والفخار التي ازدهرت في الحضارات القديمة، كما أدت إلى استغلال ونهب الثروات الإفريقية لصالح القوى الأوروبية، وكان لهذا الاستغلال أثره الواضح بعد استقلال دول أفريقيا.

قضت تجارة الرقيق على البنية الاجتماعية في أفريقيا، وتسببت في تفكيك الاسرة[1]،حيث فقدت القارة عشرات الملايين من سكانها، و فئة الشباب تحديدا على اعتبار أنهم كانوا الفئة المرغوبة لدى التجار الأوربيين والأغلى ثمنا[2].

وتسببت هذه التجارة إلى الخلخلة السكانية الموجودة في ساحل غرب إفريقيا، وهو ما تسبب في فراغ سكاني حتى اليوم لاسيما في انجولا والموزمبيق وحوض نهر زائير[3].كما قامت بطمس المبادئ الإسلامية التي تمسك بها الإنسان الإفريقي، مند قيام الممالك الإسلامية الأولى مثل التكافل الاجتماعي والتضامن القبلي بين أفراد المجتمع الذي هو صمام الأمان في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية والظروف المعشية بانتشار التخلف والتمزق بين أفراد المجتمع، وزادت المسيحية في تشويه صورة الإنسان المسلم فنعتته بنعوت حقيرة وبمستوى حضاري متدني ولأنه رفض التنصير وتمسك بديانته الإسلامية دين الإنسانية دين التعاون والتآزر والطهارة النفسية[4].

تحطيم العلاقات التي كانت قائمة داخل القبيلة، فبعدما كانت النظرة إلى زعيم القبيلة يشوبها مهابة واحترام وتقدير، أصبح كل فرد ينظر إليه نظرة شك وريبة، حتى قيل لقد تحولت شعوب إفريقيا السوداء إلى وحوش ضاربة.كما أدت تجارة الرقيق إلى تغيير جدري في توزيع الأجناس في غرب إفريقيا وانقراض بعض السلالات التي كانت متواجدة بها نتيجة التهجير الجماعي إلى المستعمرات الأمريكية [5].

2/- الآثار الاقتصادية والثقافية

إلى جانب الأضرار التي لحقت بالقارة الإفريقية في المجالين السياسي والاجتماعي عانت إفريقيا

[1] سلاماني عبد القادر، المرجع السابق، ص 383.

[2] اشرف صالح، **الاستعمار الاوروبي وجريمة التجارة بالانسان الافريقي**، قراءات اجتماعية، العدد19، 1435هـ، 2014م، ص75.

[3] عايدة العزب موسى، المرجع السابق، ص223.

[4] حسني نورة، سليماني مريم، المرجع السابق، ص57.

[5] المرجع نفسه، ص 58.

العديد من المشاكل في المجال الاقتصادي تمثلت في.تأخر التطور والتقدم في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة، بسبب نقص الأيدي العاملة القادرة على استثمار موجودات القارة، وإتباع سياسة تجارية مع سكان أفريقيا قامت على اعتبار أفريقيا سوقا استهلاكية فقط[1].

تسببت تجارة الرقيق في استنزاف الموارد الطبيعية للمنطقة كالذهب والعاج اللذان كانا يستبدلان بمواد مصنعة مثل أدوات الزينة، فضلا عن تراجع الصناعة التقليدية في إفريقيا الغربية، مما أدى إلى تراجع العديد من الفنون الأخرى إلى جانب تحول السكان من النشاط الزراعي والصناعي إلى المتاجرة يبعضهم البعض[2]، أدت تجارة الرقيق إلى نهب ثروات القارة الإفريقية والقضاء على أي مظهر من مظاهر النشاط الاقتصادي فيها وتأخرها حضاريا[3]، وإعاقة التنمية الاقتصادية بها[4].

حرمان إفريقيا الغربية من الكفاءات المثقفة التي كانت تقوم بتعليم أبناء قارة إفريقيا العلوم الشرعية واللغة العربية وفروعها مما نتج عنه انتشار التخلف والأمية والجهل في محاولة لطمس الهوية بغض النظر عن الممالك الوثنية التي تم نشر المسيحية فيها[5]. وزيادة على هدا فقد تسببت هذه التجارة إلى تدمير وهدم القوى البشرية بالمنطقة، والتي كانت بمثابة أهم عامل في القوة الإنتاجية فصارت بذلك موارد القارة الإفريقية غير مشغلة إلى جانب زوال العديد من القبائل والتي تعتبر من مقومات التقدم الحضاري للقارة [6].

وبهذا فإن التخلف الذي تعانيه إفريقيا حاليا في مضمار الصناعة والعمران يرجع سببه الأول والأساسي إلى تجارة الرقيق الممارسة من طرف الدول الأوروبية ردحا من الزمن [7].

المبحث الرابع:أثار تجارة الرقيق على أوروبا أمريكا

[1] حسني نورة، سليماني مريم، المرجع السابق، ص 59.

[2] المرجع نفسه، ص 59.

[3] عطية عبد الكامل، المرجع السابق، ص 191.

[4] ا.ج .هويكنز، **التاريخ الاقتصادي لافريقيا الغربية**، تق:محمد عبد الغنى سعودي، تر: أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، االقاهرة، 1998، ص241.

[5] حسني نورة، سليماني مريم، المرجع السابق، ص60.

[6] حسينة عياش، حدة لعقاقنة، المرجع السابق، ص 71.

[7] يوسف روكز، المرجع السابق، ص53.

رغم الآثار السلبية التي خلفتها تجارة الرقيق على القارة الأفريقية إلا أنها كانت لها آثار ايجابية على القارة الأوروبية التي ازدهر وأنتعش اقتصادها من رؤوس الأموال التي جناها الأوربيون من تجارة الرقيق.

1/-أثار تجارة الرقيق على أوروبا

لقد لعب الرقيق الأفريقي دوراً إيجابياً في صرح التقدم والازدهار في أوروبا ولعل أبرز مثال يدل على ذلك هو أن العبد كان هو بمثابة الحجر الأساسي في الثورة الصناعية وعامل أساسي لتجميع وتراكم رؤوس الأموال،وتعتبر تجارة الرقيق هي الأساس الذي بنت عليه الدول الاستعمارية اقتصادها ورخائها، بحيث أصبحت بمثابة السلعة الهامة للأوروبيين[1]، ولعب الرقيق الإفريقي دوراً مهماً في إحداث التنمية الصناعية في بريطانيا فرنسا وفي أوروبا عموماً، وكان الرقيق هم الأيدي العاملة التي كانت تعمل في مناجم الذهب وصهر الحديد وتعبيد الطرقات،حتى أن مدينة ليفربول سميت بمدينة العبيد، وسميت برمنجهام نسبة لكثرة الأعداد الهائلة من الرقيق التي وجدت بها[2].

كما ساهمت تجارة الرقيق في ظهور مدن ساحلية وموانئ جديدة أعطت لها مكانة هامة مثل نانت ولشبونة وغيرها من المدن الواقعة خاصة في غرب أوروبا، وهذا ما أدى إلى ظهور طبقة كثيرة من التجار الأثرياء الذين عاشوا في هذه المنطقة، وحققت الدول الأوروبية أرباحاً طائلة نتيجة ممارستها لتجارة العاج الأسود خاصة فرنسا وبريطانيا، وهذا ما مكنهم من القيام بالثورة الصناعية في القرن الثامن عشر، واستغلوا تلك الأموال في فتح قنوات الري وبناء المصانع، فاستفاد من هذا الربح الكنيسة والبنوك وتجار السفن وأصحاب المزارع[3].

وأن تجارة العبيد التي ظهرت في ليفربول هي ما جعلتها واحدة من أغنى المراكز التجارية وأكثرها رخاء في العالم وكذلك مدن "برستول" و"لندن" و"بوردوه "وموانئ أخرى ومن الطبيعي أن الثروة التي تولد من هذه الموانئ جراء تجارة الرقيق انتشرت في جميع أنحاء البلاد[4]، وقد كانت مقاطعة لانكشاير بإنجلترا هي أول مراكز الثورة الصناعية، وأعتمد التقدم الاقتصادي في لانكشاير، في المحل الأول على

[1] عايدة موسى، المرجع السابق، ص142.

[2] فيصل موسى،المرجع السابق، ص88.

[3] حسنيي نورة، سليماني مريم، المرجع السابق، ص60-61.

[4] عايدة العزب موسى،المرجع السابق، ص142.

نمو ميناء ليفربول من خلال تجارة الرقيق.

ولقد بدلت بعض المحاولات لتقدير الأرباح المالية الفعلية التي حققها الأوروبيون من تجارة الرقيق كما ليس من السهل تحديد أبعادها الحقيقية، غير أن تلك الأرباح كانت خرافية وقد قام "جون هوكنز"على سبيل المثال بثلاث رحلات إلى غرب أفريقيا في ستينات القرن السادس عشر وقام بسرقة أفارقة وباعهم للأسبان في أمريكا، وحقق أرباح ضخمة عند عودته إلى إنجلترا من رحلته الأولى بحيث رغبت الملكة إليزابيث الأولى أن تشاركه في رحلته الثانية، وقدمت له بهذا الغرض سفينة التي أبحر بها لسرقة المزيد من الأفارقة وعاد إلى إنجلترا بإيرادات ضخمة جعلت الملكة إليزابيث تمنحه لقب فارس[1].

كما قدم" إريك ويليامز" في كتابه الشهير الرأسمالية والرق بتوثيق دور الصلة بين الرق والرأسمالية في نمو إنجلترا توثيقاً جيداً، فهو يقدم صورة واضحة للمنافع العديدة التي حصلت عليها إنجلترا من التجارة في الرقيق واستغلالهم.كما قام بتحديد بعض الشخصيات والشركات الرأسمالية بالاسم الدين كانوا ضمن المنتفعين بذلك وطرح بعض الأمثلة البارزة مثل "دفييد" و "ألكسندر باركلي" فقد كانا في عام 1756م، يعملان في تجارة الرقيق، وقاما فيما بعد باستخدام الغنيمة في تأسيس بنك باركليز، ويأتي بعد ذلك "جيميس وات" الذي يجسد الامتنان الأبدي لملاك الرقيق في جزر الهند الغربية، الذين قاموا بتمويل آلته البخارية الشهيرة، وبادرو بأخذ التصميم من لوحة الرسم إلى المصنع، وامتد إسهام إفريقيا في النمو الرأسمالي إلى تلك القطاعات الحيوية فعلى سبيل المثال انتعشت صناعة سان مالوا للأسماك الفرنسية نتيجة فتح أسواق في مزارع الرقيق الفرنسية[2].

كما أن الأرباح المرتفعة التي حققتها تجارة الرق والتي تراوحت مابين300%و800% ساهمت بصورة معتبرة في التنمية اقتصاد أوروبا خاصة إذا كانت اليد العاملة السوداء لاتكلف شيئا، وقد أثبت البحث الحديث كما يقول الكاتب الأفريقي" جوزيف كي زيربو" أن دور السود في الصناعة كان بمثابة المحرك، وأن القول بأهمية الرق في التنمية الاقتصادية البريطانية لا يعني إنه كان السبب في الثورة الصناعية ولكن تبقى الإشارة أن تجارة الرق وممارسته العبودية في المستعمرات الأوروبية، قد فعلت النشاط الاقتصادي للعالم الأطلسي وزادت حجم ومستوى مردودية الاستثمار وساهمت في ظهور هيئات مالية وعلاقات ساعدت في تسريع وتيرة التنمية الاقتصادية في جل أوروبا، وبالخصوص إنجلترا

[1] والترودني، **أوروبا والتخلف في أفريقيا**، تر: أحمد القصير، عصر المعرفة، ديسمبر1988م، الكويت، ص ص 106-107.
[2] المرجع نفسه، ص ص108-109.

كما أن العلاقات والقوى الاقتصادية التي كانت مرتكزة حول نظام الرق، وتجارة العبيد أعطت دفعة لتنمية الاقتصاد الداخلي في بريطانيا[1].

وامتد إسهام أفريقيا في النمو الرأسمالي لأوروبا إلى تلك القطاعات الحيوية فعلى سبيل المثال انتعشت صناعة سان مالوا للأسماك الفرنسية نتيجة فتح أسواق في مزارع الرقيق الفرنسية[2].

2/–أثار تجارة الرقيق على الامركيتيين

تعتبر تجارة الرقيق الأفريقي أغلى سلعة اكتشفتها القوى الأوروبية في أفريقيا وأصبحت هذه السلعة هي الأساس الذي بنوا عليه اقتصادهم ورخائهم[3]، وفي أمريكا الزراعية مثل ما تم تسميتها به بما فيها جنوب الولايات المتحدة، لقد وجدت وفرة الأراضي و وجود الأموال في اليد العاملة المستعبدة والرخيصة حلا لزيادة الإنتاج الزراعي ومكنت تجارة الرقيق من تلبية حاجات اليد العاملة لذلك، ولولا الرق والتجارة فيما وراء الأطلسي التي مولتها، فإن القيمة الاقتصادية الهامة لأمريكا لم تكن لتتحقق أبداً، كما ساهم الرق في توسيع نشاطات الاقتصاد في أمريكا بشكل سريع[4].

وكان تصدير الرقيق هو السلعة المربحة التي نقلت إلى العالم الجديد، وأثر الرقيق في التطور التاريخي والثقافي للعالم الجديد من تشيلي إلى كولومبيا، وفي جميع جمهوريات أمريكا الوسطى وجزر الكاريبي ومن المكسيك إلى كندا، كما ساهم الإفريقيون مساهمة فعالة في استصلاح الأمريكيتين ونجحت بفضلهم تجارب زراعة القطن والفول وقصب السكر، كما أصبح المهاجرون البريطانيون أثرياء من هذه المحاصيل الزراعية، وساعدوا أيضا في تربية المواشي ورعاية الأبقار[5].

وأن الأثر الرئيسي لتجارة الرقيق لتجارة الرقيق على العالم الجديد هو استيطان الأراضي الوفيرة في الأمريكيتين وتنمية مواردها، والتجارة في الزنوج الأفارقة هي في حد ذاتها مثال صارخ للحراك

---

[1] سلاماتي عبد القادر، المرجع السابق، ص221–ص222.

[2] والترودني، المرجع السابق، ص109.

[3] محمد رزوق، **دراسات في تاريخ االمغرب أفريقيا الشرق**، ط1،1991، ص9.

[4] سلاماتي عبد القادر، **الأستعمار وضاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال نمودجا1854–1960**،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الثار،2015–2016، ص215.

[5] فيصل موسى، المرجع السابق، ص88.

الدولي لعوامل الإنتاج[1].

وكان للرقيق الإفريقي دوراً مهم في مضاعفة إنتاج القطن في مزارع الولايات المتحدة الأمريكية الجنوبية والبرازيل والذي كان يمثل المادة الأساسية في التطور الصناعي، مما أدى إلى تراكم الرأسمال الأول إذ يعتبر الأساس لكل تطور رأسمالي حاصل، كما كان للأفارقة في أمريكا دوراً حضارياً فقد كانوا هم اليد اليمنى في التكوين الزراعي، كما أقرا البرتغاليون لولا العبيد الأفارقة لما استطاعوا أن يجنوا ثمرة واحدة من البرازيل وما رسخوا أقدامهم فيها[2].

وعند قيام الثورة الأمريكية للمطالبة بالاستقلال لعب العبيد الأفارقة دورا مهما في معارك الاستقلال، وظهرت شخصيات منهم ذات صفة قيادة وبفضلهم انتصر المهاجرون على الفرنسيون[3].

[1] أ.ج. هويكنز، **التاريخ الإقتصادي لأفريقيا الغربية**، المرجع السابق، ص237.

[2] حسني نورة، سليماني مريم، المرجع السابق، ص62.

[3] فيصل موسى، المرجع السابق، ص89.

وفي الأخير نستنتج أن تجارة الرقيق في إفريقيا انتهت في القرن التاسع عشر من طرف بريطانيا بعد الانتشار والتوسع الذي عرفته في القرن السادس عشر، وانعكست هذه التجارة سلبا على القارة الإفريقية وكانت لها أثار وخيمة تمثلت في استنزاف ونهب مواردها الطبيعية وتفكيك البنية الاجتماعية والنسيج القبلي، مما أدى إلى تخلفها وفي المقابل شهدت كل من أوروبا وأمريكا تطورا وازدهارا في الاقتصاد وفي شتى ميادين الحياة.

خـــــــــاتـــــمـــــــة

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع، وبعد اطلاعنا على مجموعة من المصادر والمراجع ومختلف الدراسات استطعنا أن نتوصل إلى الاستنتاجات التالية:

1-إن تعدد العوامل المؤدية إلى ازدهار تجارة الرقيق، جعل الدول الأوروبية تجد الطريق ممهدا لخوض غمار البحار والتوسع في التجارة البشرية لسكان غرب افريقيا

2-تعتبر البرتغال أول من افتتح صفحة تجارة الرقيق في إفريقيا، عن طريق الكشوفات الجغرافية التي قام بها مجموعة من الملاحين والمستكشفين البرتغالية على السواحل الإفريقية، وتعد هي من مهدت الطريق للدول الأوروبية لممارسة هذه التجارة.

3-أخذت تجارة الرقيق أبعاد واسعة بعد حركة الكشوفات الجغرافية، خاصة بعد اكتشاف العالم الجديد حيث أصبحت تجارة الرقيق ذات أهمية كبيرة في بناء إمبراطوريات الدول الأوروبية

تعتبر الفترة التي سادت فيها تجارة الرقيق من أسوء الفترات في تاريخ البشرية، إذ تمثلت في أبشع معاملة للإنسان نحو أخيه الإنسان، الذي كرمه ربه وفضله على سائر المخلوقات .

4- حققت الدول الأوروبية جراء تجارة الرقيق، أرباحا وأموالا طائلة، كما عرفت ازدهارا وتطورا اقتصاديا واجتماعي،و ترتب عن هذه التجارة انعكاسات خطيرة على المجتمعات الإفريقية في جميع الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

5-إن الثورات التي قام بها العبيد تفجرت من حجم المعاناة والقسوة الشرسة التي كانوا يعانون منها في المستعمرات الأوروبية، وهذا ما أدى قلب الموازين وتراجع نشاط العبودية.

6- ساهمت تجارة الرقيق في تفكيك البنية الاجتماعية للقارة الإفريقية، وذلك من خلال نقل أعداد كبيرة من الشباب الإفريقي إلى العالم الجديد، بحيث خسرت الكثير من أبنائها، وهذا ما أدى إلى ضعف الإنتاج من خلال نقص الأيدي العاملة.

7- تعتبر بريطانيا أول من دعت لإلغاء تجارة الرقيق، ولم يكن هذا القرار الذي اتخذته إنسانيا بل كانت تسعى من ورائه إلى وضع عراقيل أمام الدول التي تعتمد على الأيدي العاملة .

الـــمـــلاحـــــــق

الملاحق

ملحق رقم 01: وضعية العبيد الأفارقة داخل السفن[1]

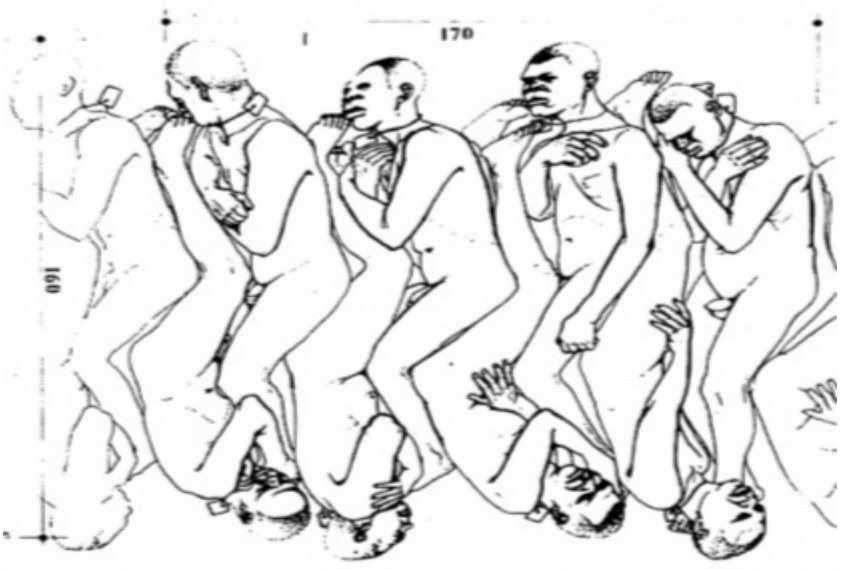

1-عبد القادر سلاماني، المرجع السابق، ص298

ملحق رقم02: العبيد وهم مكلبون بالأغلال في أعناقهم[1]

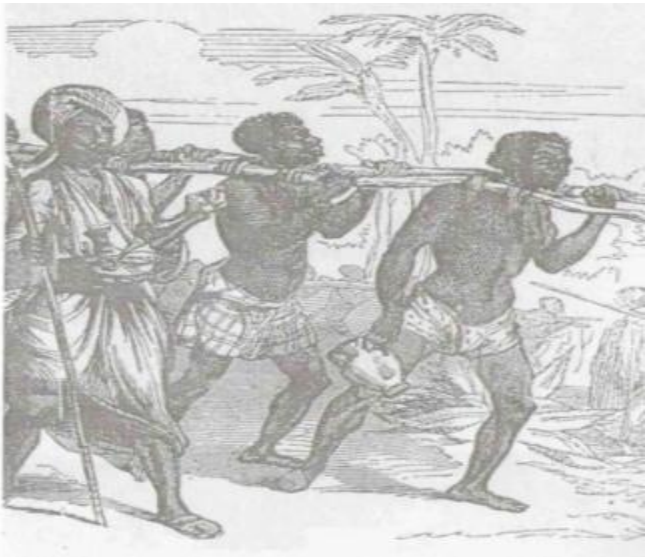

1-زبادية عبد القادر، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية،ص276

ملحق رقم03: نقل البضائع للتبادل وللبيع[1]

1-يوسف روكز، إفريقيا السوداء سياسة وحضارة، ص31

ملحق رقم04: وجهات العبيد التي تم إحضارها إلى الأمريكيتين[1]

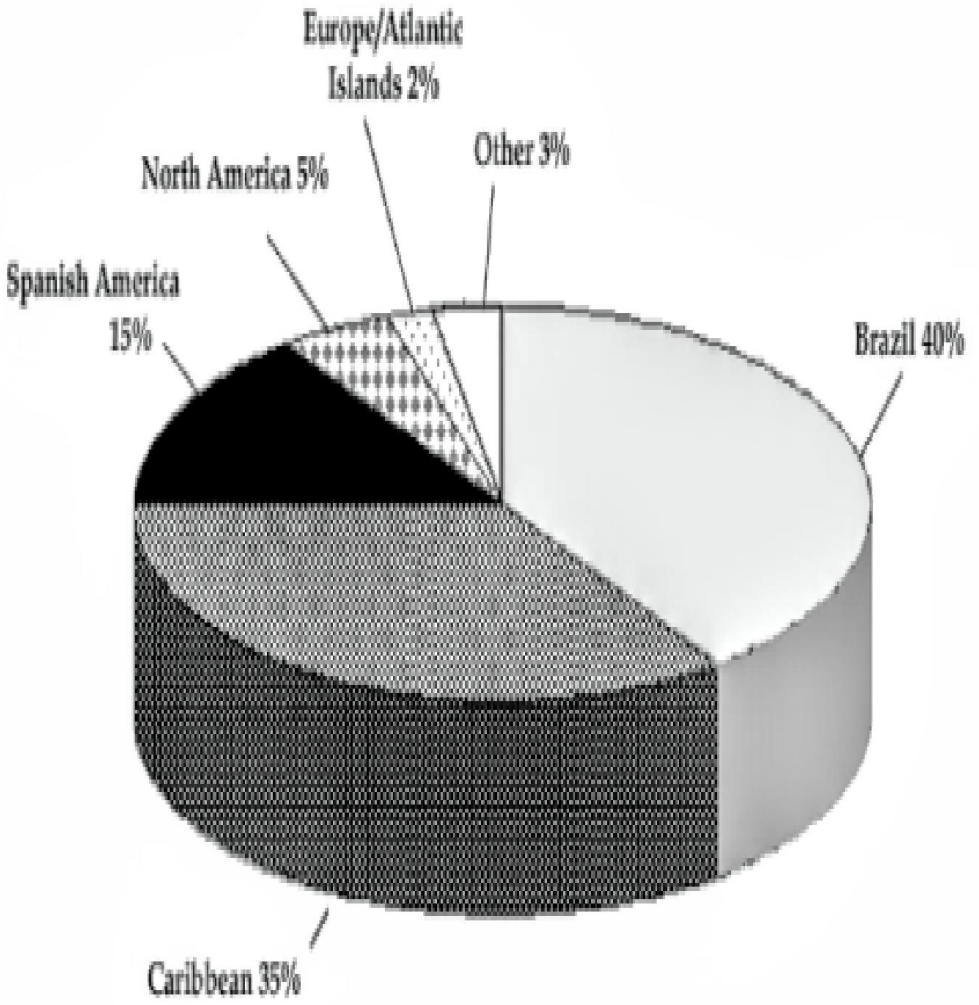

1 Jeremy Ball, The Atlantic Slave Trade, P24

ملحق رقم 05: حجم تجارة الرقيق في المحيط الأطلسي[1]

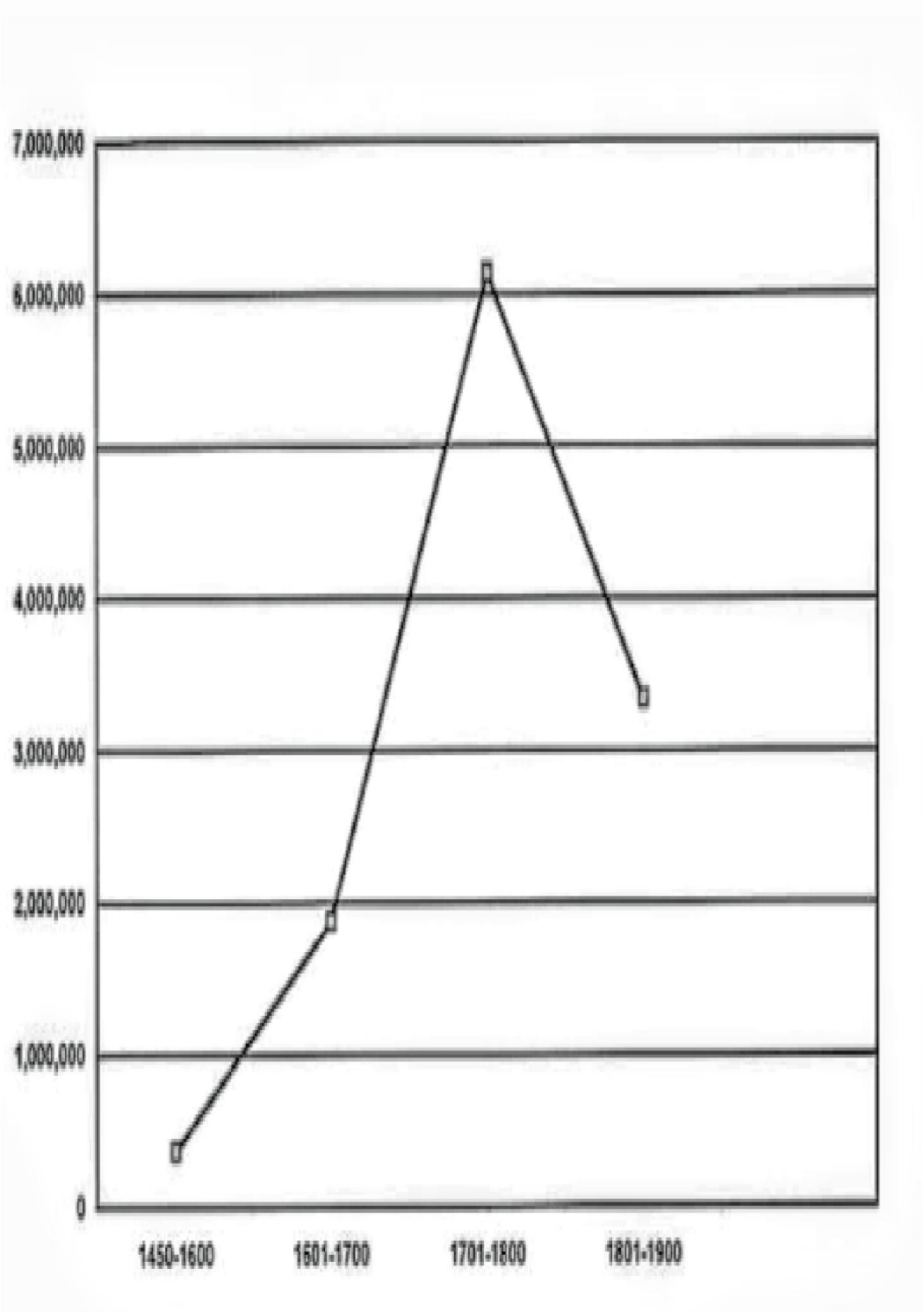

1 Jeremy Ball, The Atlantic Slave Trade, P24

ملحق رقم06: تجارة الرقيق في إفريقيا الغربية طرقها وحجمها في إفريقيا الغربية في القرن16م[1]

1-دونالدل وايدنر، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ص53

ملحق رقم07: تجارة الرقيق في إفريقيا الغربية طرقها وحجمها في إفريقيا الغربية في القرن 18م[1]

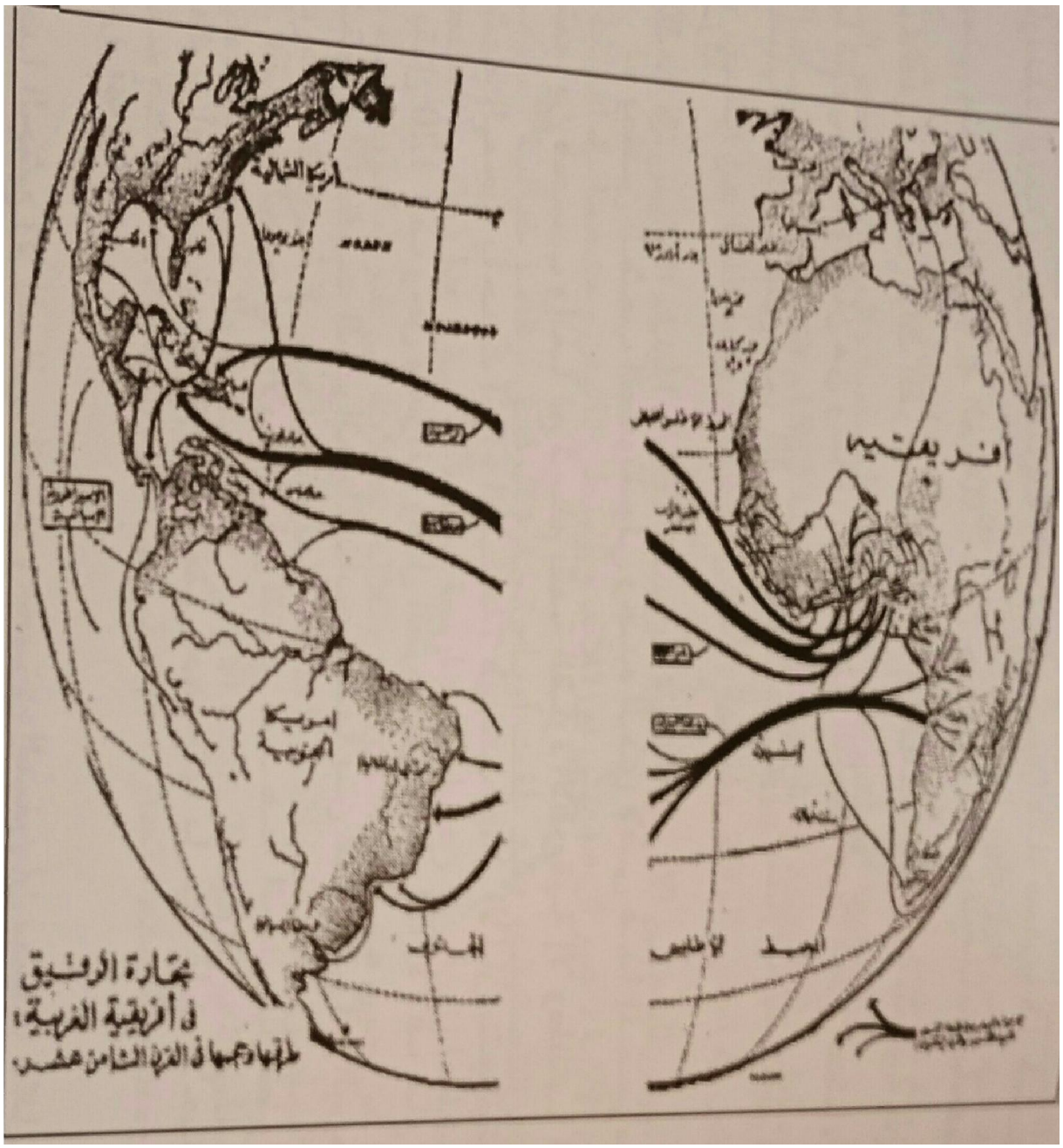

1-دونالدل وايدنر، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ص59

ملحق رقم08:تجارة الرقيق في غرب إفريقيا طرقها وحجمها بعد عام 1808م

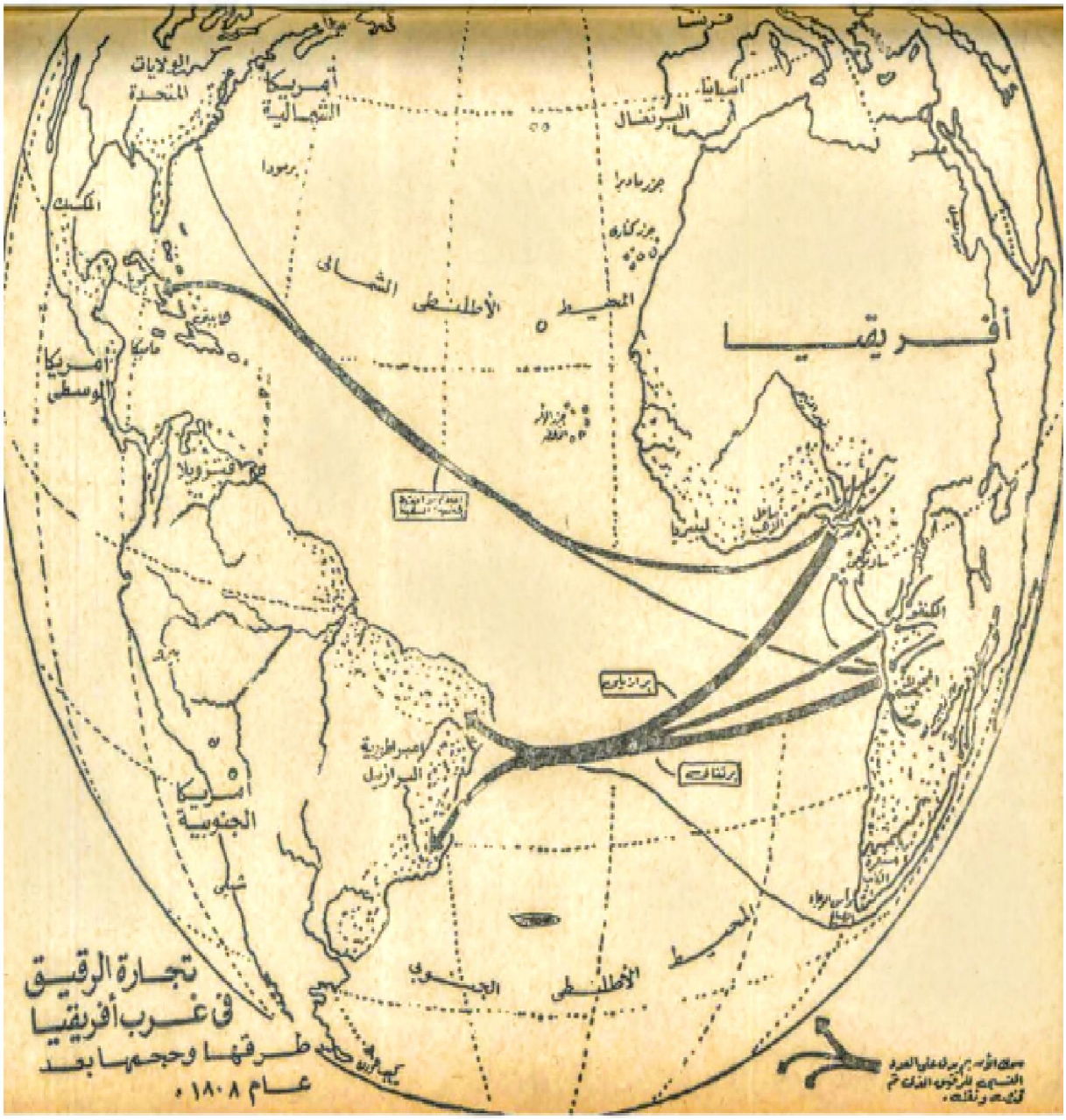

1-دونالدل وايدنر، المرجع السابق، ص67

ملحق رقم09: جدول يوضح عدد العبيد الذين نقلوا من إفريقيا[1]

السنة	تقدير عدد العبيد الذين نقلوا من إفريقيا ككل	المتوسط السنوي بالتقريب
حتى عام 1600	330.000	2.200
1700–1601	1.560.000	15.600
1810–1701	7.520.000	68.400
بـــعد 1810	1.950.000	32.500
المجموع	11.360.000	–

1–فيج.جي.دي، تاريخ غرب إفريقيا، تر:السيد يوسف نصر، ط1، دار المعارف، 1982، القاهرة، ص174

ملحق رقم 10: جدول يوضح بطريقة مباشرة عدد سكان غرب إفريقيا الذين نقلوا بسبب تجارة الرقيق الأطلنطي[1]

السنة	النسبة المئوية لمجموع الأفريقيين كما ورد في الجدول ((ب))	عدد السكان المفقودين	متوسط العدد المفقود بالتقريب
حـــتى عام 1600	60	200.000	1.340
1700–1601	60	940.000	9.400
1810–1701	60	4.510.000	41.000
بـــعد1810	33	0.650.000	11.000
المجموع	–	6.300.000	–

1–فيج.جي.دي، تاريخ غرب إفريقيا، تر:السيد يوسف نصر، ط1، دار المعارف، 1982، القاهرة، ص176

ملحق رقم 11: العبيد المرحلين من إفريقيا عبر الرحلات الفرنسية[1]

السنوات	السفن	عدد الحمولة	عدد حمولة العبيد بالطن	المجموع
1744 -1713	885	167	1.93	285.244
1755 -1748	404	177	1.82	130.145
1777 -1763	864	179	2.03	313.952
1793-1792 -1783	1132	؟	؟	
المجموع			= معدل 363 عبد في السفينة.	410.916
				1140257

1-سلاماني عبد القادر، المرجع السابق، ص440

ملحق رقم12: التوزيع المحلي للرق المرحلين من سواحل إفريقيا 1809/1700م[1]

السنوات	سنغامبيا	سيراليون	ساحل الذهب	خليج بنين	خليج بيافرا	غرب افريقيا الوسطى
1709-1700	22.230	34.560	31.650	180.590	23.130	109.780
1719-1710	36.260	6.380	37.540	138.690	51.410	132.590
1729-1720	52.530	9.120	65.110	150.280	59.990	179.620
1739-1730	52.210	29.470	74.460	135.220	62.260	240.890
1749-1740	35.000	43.350	83.620	97.830	76.700	214.470
1759-1750	30.100	83.860	52.780	86.620	106.100	222.430
1769-1760	27.590	178.360	69.650	98.390	142.640	266.570
1779-1770	24.400	132.220	54.370	111.550	160.400	234.880
1789-1780	15.240	74.190	57.650	121.080	225.360	300.340
1799-1790	18.320	70.510	73.960	74.600	181.740	340.110
1809-1800	18.000	63.970	44.150	75.750	123.000	280.900
المجموع	336.880	725.990	644.940	1.228.600	1.212.820	2.522.580
	%5.0	%10.9	%9.7	%18.4	%18.2	%37.8

1حسينة عياش، حدة لعقاقنة، المرجع السابق، ص402

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1/المصادر

1-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

2- هويكنز.أ.ج، التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية، تر: أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م.

2/ المراجع

1-محمد سيد أشرف صالح، **أصول التاريخ الأوربي الحديث، ط1**، دار ناشري للنشر الالكتروني، الكويت، 2009.

2-تسن هريدي فرغلي علي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، منتدى صور الازبكية، ط1، العلم والايمان للنشر، الاسكندرية، 2008.

3-حميدي جعفر وعباس، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر، عمان، 1422-2002.

4-يحي جلال، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الازاريطة الإسكندرية، 1999.

5-حمدان جمال، **إستراتيجية الاستعمار والتحرر**، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1983.

6-الليموني رمضان عيسى، **أمراء الاستعباد الرأسمالية وصناعة العبيد**،ط1، لندن تموز-يوليو 2016.

7-رياض زاهر، **استعمار افريقية**، معهد الدراسات الإفريقية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1384-1965.

8-وناس زمان عبيد،الكعبي هاشم ناصر، **تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء**، ط2، دار صفاء للنشر، عمان، 1435هـ،2014م.

9–الحلواني سعد بدير، **التاريخ الإفريقي الحديث** ، ط1،دار الكتاب المصرية، 1999م.

10–عطا الله شوقي، عبد الرزاق عبدالله، **تاريخ شمال وغرب افريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية.

11– عبد القادر زبادية، **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية.

12– موسى عايدة، **تجارة العبيد في أفريقيا**، ط1، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 1428هـ، ابريل 2007م.

13– الترماني عبد السلام، **الرق ماضيه وحاضره**، عالم المعرفة، نوفمبر 1979.

14–أبو علية عبد الفتاح، باقي إسماعيل احمد ، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر** ،دار المريخ، الرياض.

15–إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، الجمل شوقي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء، الرياض، 1422هـ-2002م.

16–عمر عبد العزيز عمر، **التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث**، دار المعرفة الجامعية.

17–موسى محمد فيصل، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة،1997.

18–نقذ محمد إبراهيم، **علاقات الرق في المجتمع السوداني**، عزة، ط2، السودان.

19– علي محمد حمدي، **الاكتشافات الجغرافية من القرن 15الى القرن 19 م**، ط1، المطبعة الجمالية، القاهرة، محرم 1331، يناير 1913.

20– رزوق محمد، **دراسات في تاريخ االمغرب أفريقيا الشرق**، ط1، 1991م.

21–الأمير بهاء، **الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب**، 2020م.

22–والترودني، **أوروبا والتخلف في أفريقيا**، تر: أحمد القصير، عصر المعرفة، ديسمبر1988م، الكويت.

23–ورينو دالارا، **نشأة التيارالأفريقاني الجذور الكاريبية والأمريكية والإفريقية في القرن التاسع عشر**، تر: هيثم اللمغ، ط1، الدار الجماهيرية، ليبيا، 1431هـ/2001م.

24–روكز يوسف، **تاريخ إفريقيا السوداء سياسة وحضارة**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1406هـ-1986م.

25–فيج.جي.دي، **تاريخ غرب إفريقيا**، تر:السيد يوسف نصر، ط1، دار المعارف، 1982، القاهرة.

3/قائمة الرسائل الجامعية

1–عياد احمد، **المستكشفون الأوروبيون في غرب إفريقيا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، الجامعة الإفريقية العقيد احمد دراية –أدرار، 1432-1431هـ/2010-2011م.

2– مصباحي بدر الدين، **تجارة الصحراء بين الجزائر وغرب إفريقيا من10هـ/16م إلى13هـ/19م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أدرار، 1436-1437هـ/2015-2016م.

3– نورة حسني،مريم سليماني، **الأوربيون وتجارة الرقيق بغرب إفريقيا من القرن 15مالى القرن 19م وانعكاساتها على (إفريقيا،أوروبا،أمريكا)** ،مذكرة ماستر، جامعة احمد دراية أدرار ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم العلوم الإنسانية، 2015-2016م.

4–عياش حسينة، لعقاقنة حدة، **تجارة الرقيق الإفريقي عبر الأطلسي وتأثيرها السياسي والاقتصادي مابين 15–19م**،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص دراسات إفريقية، قسم العلوم الإنسانية شعبة تاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2018/2017م.

5–عبد القادر سلاماني، **الإستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال نمودجا1854–1960**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار،2015 -2016م.

6-بن علي التركي عبد الله بن ابراهيم، **تجارة الرقيق في سلطانة عمان وموقف بريطانيا إتجاهها1637-1363هـ/1866-1905م**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، قسم الدارسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421-200م.

4/قائمة المعاجم والموسوعات

1- بطرس البستاني،محيط المحيط، باب القاف، لبنان ناشرون، بيروت، 1987م.

2-جماعة من المؤلفين، المعجم العربي الأساسي لاروس، مر:تمام حسان عمر واخرون، تق: 3-محي الدين صابر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د-ت.

3- أحمد بن فارس بن زكريا أبي الحسن، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للنشر و التوزيع، ج2، 1393هـ-1979م.

4-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005م.

5-ابن منظور ،لسان العرب، مجلد في تحقيق عبد الله علي الكبير وءاخرون، دار المعارف القاهرة.

6- حسن عيسى، موسوعة الحضارات ،ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت،2007م.

5/قائمة المجلات والمقالات

1-صالح أشرف، **الاستعمار الاوروبي وجريمة التجارة بالانسان الافريقي**، مجلة قراءات اجتماعية، العدد19، 1435هـ، 2014م.

3- عبد القادر سلاماني، صم منور، **تجارة الرقيق في إفريقيا الغربية السنغال نموذجا**، مجلة دراسات، جوان 2016.

4- عمران عبد الحميد، **تجارة الرقيق الافريقي بعد الكشوفات الجغرافية الاوربية**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 22.

5- عبد الكامل عطية، **تجارة الرقيق الأوربية وأثرها على شعوب غرب القارة الإفريقية بين القرنين(15-19)**، مجلة الحكمة للدارسات التاريخية، مج1، ع 1، الجزائر، جانفي، 2013.

6- غدير الغزالي علي كسار، **الجذور التاريخية لظاهرة الرقيق عند الشعوب القديمة وعرب الجزيرة قبل الإسلام (دراسة مقارنة)**، دراسات تاريخية، ع الخامس،كانون الأول، 2013م.

7-أحمد اسماعيل، **العلاقات البريطانية العمانية في القرن التاسع عشر**.

فهرس الموضوعات

فـــهـرس الـموضـوعـات

مقدمة.....10

الفصل الأول: الدول الأوروبية وتجارة الرقيق

المبحث الأول: بدايات تجارة الرقيق في إفريقيا 14

المبحث الثاني :تطور وازدهار تجارة الرقيق في إفريقيا 19

المبحث الثالث: عمليات تجارة الرقيق ومعاناتهم. 24

المبحث الرابع: ثورات العبيد ومقاوماتهم.....31

الفصل الثاني: إلغاء تجارة الرقيق وأثارها على إفريقيا وأوروبا وأمريكا

المبحث الأول: إلغاء تجارة الرقيق من طرف بريطانيا 36

المبحث الثاني:موقف الدول الأوروبية من إلغاء تجارة الرقيق.....40

المبحث الثالث:آثار تجارة الرقيق على إفريقيا 43

المبحث الرابع:أثار تجارة الرقيق على أوروبا أمريكا.....46

خاتمة.....53

الملاحق.....55

قائمة المصادر والمراجع 67

فـــهـرس الـموضـوعـات.....73

ملخص المذكرة

تعتبر تجارة الرقيق من أبشع صور الإنسانية التي مارسها الأوربيون ضد الأفارقة السود، والتي بدأت في القرن 15م، حيث كان الأوربيون ينقلون الأفارقة الى العالم الجديد للعمل في مزارع القطن والبن ومناجم الذهب والعمل في المنازل وكانوا يعاملونهم بقسوة شديدة، وكان معظمهم يموتون جراء تلك المعاملة البشعة التي كانوا يتعرضون لها من طرف الأوربيون، وفي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بدأت ترتفع بعض الصيحات في بريطانيا مطالبة بوضع حد لهذه التجارة البشعة وإلغائها، وكان لهذه لتجارة الرقيق عدة انعكاسات سلبية على إفريقيا في عدة جوانب وكان لها انعكاسات إيجابية على كل من أوروبا وأمريكا ، وجني الأوربيون جراء تجارة الرقيق أرباحا وأموالا طائلة.

الكلمات المفتاحية:

1- تجارة 2- الرق 3- الرقيق 4- العبيد.

Note Summary

The slave trade is one of the ugliest forms of humanity practiced by Europeans against black Africans, which began in the 15th century AD, where Europeans were transporting Africans to the New World to work in cotton and coffee farms and gold mines and work in homes and they treated them very harshly, and most of them were dying as a result of that ugly treatment At the end of the eighteenth century and the beginning of the nineteenth century some cries began to rise in Britain demanding an end to this ugly trade and its abolition, and this slave trade had several negative repercussions on Africa in several aspects and had positive repercussions on both Europe and America, and the Europeans reaped huge profits and money as a result of the slave trade.

key words:

-1Trade 2- Slavery 3- Slave 4- Slaves.